الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

الموسومة بـــ

إسهام العلماء الجزائريين في صدّ العدوان الإسباني على الجزائر 910هـ-1206هـ/ 1505م-1792م

إعداد الطالبتان:

بن عدودة سمية

بلسوماتي نادية

إشراف الأستاذة

دوبالي خديجة

أعضاء اللجنة المناقشة

أ- بقة بلخير ..... رئيساً

أ- دوبالي جديجة ..... مشرفا ومقرراً

بوعناني محمد ..... عضواً مناقشاً

السنة الجامعية : 1436هـ-1437هـ/ 2014م-2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

[وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ]

ابراهيم/07

ـ اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، ولك الحمد ربنا على ماأنعمت علينا من قوة وصبر في انهاء هذا العمل .

ـ ثم نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة "دوبالي خديجة" حفظها الله وورعاها ،والتي لم تبخل علينا بالنصائح والتوجيهات المنهجية والعلمية ،كما زودتنا بالمصادر والمراجع جزاها الله كل خير .

ـ كما نتوجه بشكر خاص للأستاذ الموقر بن صحراوي كمال والاستاذ عنان عامر والاستاذ خنفار الحبيب والأستاذة كلاخي الياقوت الذين أفادونا بملاحظاتهم ومناقشاتهم ،فبارك الله فيكم وفي عملكم وأطال في أعماركم .

ـ كما لا يفوتنا أن نتقدم باشكر والتقدير لموظفي مكتبة العلوم الانسانية والاجتماعية علي المساعدات والتسهيلات التي قدموها لنا وعلى رأسهم مدير المكتبة السيد توتين محمد و جمال وتركية . دون أن ننسى زميلنا في الدراسة خيثر حمزة الذي ساعدنا وساندنا كثيرا .

ـ وفي الأخير نتقدم بالشكر الى كل من ساهم ولو بكلمة تشجيع أو تحفيز من قريب او بعيد لانجاز هذا العمل .

إهداء

اهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى :

من كلله الله بالهيبة و الوقار . . .الى من علمني العكاء دون انتظار . . . .الى من احمل اسمه بكل افتخار ,ارجو من الله أن يشفيك ويمد في عمرك ,وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها طوال حياتي . . . . .

الى قرة عيني ابي العزيز .

إلى من كانت معي في السراء و الضراء . . .وكان دعائها سر نجاحي . . .وحنانها يلهم جراحي . . .الى من كانت صبورة على زلاتي و هفواتي . . .الى التي اضاءت لي شموع العلم و المعرفة . . .

الى نور حياتي أمي الغالية .

كما أتقدم باهداء هذا العمل :

.إلى جدتي الحبيبة وجدي ,اسئل الله أن يطيل في عمركما و يمنحكما بالصحة و العافية الدائمة .

.إلى أخواتي : فتيحة، إيمان، وفاطمة الزهراء، ونجاة .

.إلي روح أمي الثانية "رحمة" ،وصديقتي "سهام" ،وأستاذتي الغالية "سعدو التالية" ،أسئل الله لكن الرحمة و أن يسكنكن فسيح جنانه .

.إلى الكتاكيت: معاذ بن جبل، عبد المعين، عماد الدين، معتز، مروة، يحي فوضيل، عسى، سندس و نرجس .

وكل افراد عائلة "بن عدودة" و عائلة "مكاريا" كبيرا و صغيرا .

.الى جميع منساهم في تعليمي من مرحلة الابتدائي الى مرحلة الماستر كل باسمه و في مجال تخصصه وأخص بالذكر: السيدة "ترابيات نوارية" ،و الاستاذ "بن صحراوي كمال" ،و الاستاذة "كلاخي الياقوت" .

.كما لا يفوتني أن أهديه إلى صديقاتي اللواتي تعلمت منهن و معهن سواءا في ميدان الدراسة أو الحياة، وقضيت معهن أجمل الاوقات خاصة: مكي فاطمة، بن عبوشة حميدة، اسيا، بريز فوزية، بلسوماتي نادية التي قاسمتني هذا العمل .

.إلى كل من يجاهد بعلمه و قلمه في سبيل اعلاء راية العلم و الوطن .

الى كل هؤلاء اهدي هذا الانجاز العلمي المتواضع . . .

الطالبة: بن عدودة سمية

إهداء

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

إلى الوالدين الكريمين أمدهما الله بالصحة والعافية وبارك الله في عمرهما, ربي رحمهما كما ربياني صغيرا

إلى جدتي *الحبيبة* و جدي، *أسئل الله أن يطيل في عمركما و يمنحكما بالصحة و العافية الدائمة*

إلى إخوتي :عابدية وعائلتها، خالد وعائلته، نور الدين وعائلته، حميد وفضيلة، كريم وسعاد

إلى الكتاكيت:مرام سرين، عبد النور، عصام، انس عبد الجليل إلى جميع أفراد عائلة بلسوماتي وإبراهيم وحسيد صغيرا وكبيرا إلى جميع من ساهم في تعليمي وتربيتي منذ نعومة أظافري و منحوني عصارة جهدهم و خلاصة تجربتهم في الحياة إلى كل متصفح لهذه المذكرة

إلى صديقاتي اللواتي تعلمت منهن ومعهن في الدراسة و الحياة و قضيت معهن أطيب اللحظات واخص بالذكر سلامي إلى:

عربي بختة، خثير حمزة, بن سعدية عائشة، تيرس حكيمة،

الى من قاسمتني اعباء هذا العمل الأخت بن عدودة سمية

بلسوماتي نادية

www.fond-ecran-image.com

قائمة المختصرات:

ص:	الصفحة
ج:	الجزء.
ط:	الطبعة.
تح:	تحقيق.
تر:	ترجمة.
تق:	تقديم.
د.س:	دون سنة.
د.ط:	دون طبعة.

P: page.

Ibid: المرجع نفسه

Opcit: المرجع السابق

مقدمة

يعتبر سقوط غرناطة نقطة تحول في أوضاع العالم الاسلامي وزيادة الصراع بين دويلاته وتأزم أوضاعه خاصة في منطقة المغرب الأوسط مع مطلع القرن السادس عشر وظهور تفسخ وضعف واضح ساعد على بروز الخطر الصليبي وتعرض الكثير من المناطق الساحلية الجزائرية إلى سلسلة من الهجمات الإسبانية منذ سنة **1505م** إلى غاية **1792م** .

الأمر الذي شجع الأهالي على ضرورة إيجاد سلطة مستقرة وقوية للدفاع عن الوطن، فبرز العلماء ورجال الدين الذين أخذوا على عاتقهم مهمة صد الحملات الصليبية ومعارضة الوجود الإسباني بالجزائر ، ولما رأى العثمانيون جدية هذا التنظيم في مقاومة المعتدين سعوا إلى التعاون معهم فهناك من العلماء من تولّى الإشراف على رباطات الجهاد والمشاركة في ساحات الوغى من أجل تحرير مختلف مناطق الوطن، وهناك من إكتفى بالتحذير من خطر الغزو والدعوة للجهاد وشحذ الهمم إضافة إلى دعوة الحكام والثناء عليهم في حالة تحقيق النصر من خلال الأشعار والكتابات.

وقد حصرنا بحثنا هذا في الفترة الممتدة ما بين **1505م** إلى غاية سنة **1792م** بإعتبار هذه الفترة حساسة في تاريخ الجزائر الحديث حيث أنه باية من القرن السادس عشر عرفت فيها حالة من الضعف مما شجع إسبانيا على إحتلالها الذي سيدوم إلى غاية **1792م** .وتبيان دور العلماء ومكانتهم في ذلك الوقت الذي سيتعدى مهمة الدعوة إلى العلم ليصل لحد المشاركة في صد مختلف الحملات الإسبانية على مدار ثلاث قرون مثل حملة شارل لكان وأوريلي وغيرهما .

وإلى جانب ذلك فإن هذه الفترة تميزت بإنتهاء الوجود الإسباني واسترجاع وهران سنة **1792م** آخر أوكار الإسبان بالجزائر والتي كانت تمثل معقلا أساسيا للجهاد وتكافل العلماء والرباطات.التطور الذي شهدته مكانة العلماء والزوايا نهاية القرن السادس عشر حيث أصبحوا ذو وزن وقوة علمية ومالية وعسكرية بإمكانها التأثير في الأهالي والدعوة للجهاد .

أما الإطار المكاني فيمثل ضفتي البحر الأبيض المتوسط الشمالية والجنوبية فالأولى تمثل إسبانيا كقوة بارزة أما الثانية فتمثل المغرب الأوسط (الجزائر) .

وكانت الأسباب التي تقف وراء اختيارنا لهذا الموضوع، أن موضوع إسهام العلماء الجزائريين في صد العدوان الإسباني على الجزائر لم يحظ بحظ أوفر في مجال البحث التاريخي إلا بعض الإشارات أو التلميحات التي أفردها مؤرخو هذه الفترة،كما أن جل الدراسات التي تحدثت عن هذا الموضوع اهتمت فقط بذكر العلماء الذين شاركوا في تحرير وهران الأول سنة **1708م** والثاني سنة **1792م** لذلك حاولنا قدر المستطاع أن نسلط الضوء على كل العلماء الذين شاركوا في مقاومة الإسبان منذ الوجود الأول لهم عام **1505م** .إضافة إلى رغبتنا في معرفة موقف العلماء الجزائريين من الغزو الإسباني للجزائر ودورهم في دفع الخطر على البلاد.

من خلال ما ذكرنا يتبين أن الهدف من هذه الدراسة هو الخوض في تفاصيل الغزو الإسباني للجزائر من خلال ذكر أسبابه وتداعياته وأهم المناطق التي شهدها إضافة إلى تسليط الضوء على رد الفعل الجزائري المتمثل في العلماء ودورهم في الوقوف في وجه الخطر الصليبي ودعوتهم للجهاد والتحريض عليه سواءا بالقلم أو السلاح منذ الدقيقة الأولى التي وطأت فيها الأقدام الإسبانية أرض

الجزائر إلى غاية خروجها وتحرير وهران،لعلنا بهذا العمل نساهم ولو بالقدر القليل في إثراء البحث التاريخي حول الموضوع.

وحاولنا من خلال العرض المقدم الإجابة على التساؤلات التالية :ما هي الدوافع المحركة لمشروع الإحتلال الإسباني للجزائر،وماهي إنعكاسات ذلك الغزو؟.وكيف كان إسهام العلماء الجزائريون في رد تلك الحملات وما هي مظاهره طوال فترة وجود الغزو الإسباني؟

لقد إعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصف الأحداث التاريخية والحملات الإسبانية على الجزائر وكيفية صد العلماء لتلك الحملات .

وعلى اساس المادة العلمية التي جمعناها قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى مدخل وثلاث فصول وختمناه بخاتمة . أما المدخل فقد تعرضنا فيه لأسباب الغزو الإسباني للجزائر فذكرنا الدوافع السياسية والدينية والعسكرية فالإستراتيجية وأخيرا الاقتصادية .

-فيما يخص الفصل الأول فتمحورت الدراسة فيه حول المناطق الأولى التي شهدها الغزو الإسباني وقد قسمناه بدوره إلى ثلاث مباحث، فالمبحث الأول تحدثنا فيه عن إحتلال المرسى الكبير ووهران من طرف الإسبان، وفي المبحث الثاني تعرضنا لإستلائهم على بجاية، وأخيرا المبحث الثالث فتمحورت الدراسة فيه على إنعكاسات ذلك الغزو على المناطق المجاورة مثل مدينة الجزائر وتلمسان ومستغانم وغيرهما وردود أفعالهم تجاه العدوان.

-وفيما يخص الفصل الثاني فقد خصصناه لموضوع الدراسة وكان عنوانه "أدب الجهاد و دوره في تحفيز السلطة و الرعية على الجهاد" وقد ذكرنا فيه مظاهر ذلك الدور الفعال الذي لعبه علماء الجزائر .

وقد ضم مبحثين، المبحث الأول والموسوم بـــ"النثر في أدب الجهاد" تحدثنا فيه عن العلماء الذين جاهدوا بالكتابات للتحذير من الغزو و الدعوى للجهاد، أما المبحث الثاني، تطرقنا لذكر العلماء الذين نظموا قصائد من أجل تحفيو الأهالي و السلطة لمقاومة العدوان الأسباني.

-أما الفصل الثالث، تمحورت الدراسة فيه على العلماء الذين جاهدوا بأنفسهم في عمليات المقاومة بالسلاح من خلال ذكر مشاركاتهم في الحملات العسكرية من أجل تحرير المناطق الواقعة تحت السلطة الإسبانية.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها حول الموضوع وأتبعناها بملاحق.

ولإنجاز هذه الدراسة إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لأحمد إبن سحنون:**يعتبر هذا المؤلف من أهم مصادر الفترة المدروسة فقد تعرض الكاتب للغزو الإسباني لوهران وذكر كل العلماء الذين شاركوا في الجهاد ضد الإسبان سواءا بالقلم فذكر أشعارهم وكتاباتهم ،أو بالسلاح فذكر لنا مشاركاتهم والمناصب التي تقلدوها في إدارة الرباط وكيفية تسييرهم لعملية المقاومة ،خاصة في التحرير الثاني لوهران باعتبار أن الكاتب شارك مع جيش التحرير وكان شاهد عيان على الأحداث مما يعطي وزن وأهمية كبيرة لمؤلَفه .

- **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد إبن ميمون الجزائري:**إستعنا به في إنجاز الفصل الثاني خاصة في موضوع تحرير وهران الأول حيث تعرض الكاتب لحياة الداي بكداش والتعريف بعلماء العصر الحديث للجزائر، وهو زآخر بالأشعار في مدح الداي وحثه على

تحرير وهران ،وهو واحد من أهم المصادر المحلية لفترة أوائل القرن الثامن عشر ميلادي رغم طابعه الأدبي حيث قدم الكتاب في شكل مقامات .

- بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان من الأعراب كبني عامر لعبد القادر المشرفي:

هذا الأخير من خلال مؤلفه سلط الضوء على العلاقات التي كانت بين الإسبان والقبائل في بايلك الغرب على غرار كرشتل وعامر و حميان، كما بين موقف الشرع من ذلك الفعل وتحذير الناس من حذو في طريقهم .

- الرحلة القمرية في السيرة المحمدية لإبن زرفة الدحأوي:

أفادنا كثيرا في الفصل الثالث وتحديد افي دكر مشاركات العلماء وجهود الزوايا والرباطات في تحرير وهران. تميز هذا المصدر هو الآخر بطابعه الأدبي لكنه يحمل في طياته الأرقام العديدة والمفصلة خاصة في التواريخ وعدد المجاهدين وغير ذلك.

- وصف إفريقيا للحسن الوزان:

يعتبر من المصادر الهامة خاصة في فترة مطلع القرن السادس عشر ميلادي، وهو يؤرخ لكل بلدان المغرب الإسلامي ومن بينها المغرب الأوسط، حيث تطرق بالوصف الدقيق لمناطقه التي تعرضت للغزو الإسباني الصليبي وقد أفادنا في الحديث عن أسباب الغزو و مراحله.

و استعنا أيضا بمجموعة من المراجع أهمها:

- أحمد توفيق المدني حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا:

وهو الكتاب الوحيد الذي فصل في قضية الصراع الجزائري الإسباني طوال العهد العثماني وقد أفادنا هو الآخر في دراسة أسباب الغزو، مراحله وانعكاساته.

- الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره لعبد القادر فكاير: وهو من أهم الدراسات الحديثة في تاريخ الجزائر الحديث ،تناول من خلالها صاحبها الغزو الإسباني وإنعكاساته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر ، أفادنا في إثراء المدخل من خلال عرض الأسباب الحقيقية التي تقف وراء الغزو كما ساهم بقسط كبير من مادة تاريخية في إثراء الفصل الأول، والفصل الثاني خاصة فيما يخص الجزئية التي عنت بذكر أهم العلماء الذين شاركوا في مسيرة المقاومة منذ الوجود الإسباني في الجزائر سنة **1505م** إلى غاية سنة **1792م** .

- يحي بوعزيز علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا: وهو مرجع مهم لتاريخ الجزائر الحديث لا يمكن الاستغناء ذلك أنه يقدم الكثير من المعلومات المهمة حول فترة الوجود الإسباني بالجزائر وقد أفادنا في دراسة موضوع الغزو الإسباني وذكر أهم العلماء المجاهدين الذين قأوموا الوجود الأجنبي إضافة إلى التعرف على أهم الرباطات المنشأة من أجل ذلك.

-أما فيما يخص المقالات، فقد استعنا بالكثير منها لعل من أهمها :

- عبد القادر فكايرفي مقاله الموسوم بـــ "دور العلماء والرباطات في مواجهة العدوان الإسباني على الجزائر":

وقد أفادنا هذا المقال في المبحث الثاني للفصل الثاني في الحديث عن الإسهامات الأولى لعلماء الجزائر من أجل رد الغزو الصليبي عليها .

-محمد بوشنافي "دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الإحتلال الإسباني عام 1791م من خلال مصادر معاصرة":

أفادنا في الحديث عن دور الرباطات والعلماء في الدعوة للجهاد والمشاركات الشخصية من أجل تخليص البلاد من الخطر الإسباني.

كما إعتمدنا على مجموعة من مذكرات التخرج أهمها:

1-**العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (من سنة 1671م إلى سنة 1830م) رشيد شذري معمر:**

تعرض فيها لعلاقة العلماء الجزائريين بالسلطة العثمانية وقد أفادتنا في التعرض لذكر أهم مظاهر التعاون المتمثل في المشاركة إلى جانب الجيش العسكري العثماني الجزائري في صد الغارات الإسبانية على طول فترة وجوده بالوطن.

وككل بحث لايخلو من الصعوبات فإن إنجاز هذه المذكرة لم يكن بالأمر اليسير ،فقد واجهتنا عدة صعوبات :

-فالعائق الأول هو قلة الخبرة في مجال البحث العلمي وصعوبة جمع المادة العلمية والتنسيق بين الأفكار، مما صعب علينا المهمة وأدى بنا إلى إعادة العمل اكثر من مرتين.

-كما واجهنا عائق آخر وهو ضبط الخطة ،فقد وجدنا الكثير من المصادر والمراجع التي تتحدث عن صلب الموضوع وهو العلماء الذين شاركوا في صد العدوان الإسباني ولكن المشكل يكمن في أن جلها تختص بالحديث عن تحرير وهران الأول والثاني فقط ،مما جعلنا نهمل عدة شخصيات ،أما مشاركات العلماء في باقي الحملات فلم نجد إلا العدد القليل.

فصل تمهيدي

أسباب الغزو الإسباني للجزائر(911هـ/1505م)

المبحث الأول: سقوط غرناطة و أوضاع المغرب الأوسط (889- 917 هـ/1492-1505م)

المبحث الثاني: دوافع الغزو الإسباني

إن فكرة إحتلال شمال إفريقيا وليدة القرن السادس عشر **(10هـ/16م)** بل كانت قبل ذلك، ولعلّ ما أخر هذا قوة الموحدين، ولكن بمجرد سقوطهم ، برزت عدة معطيات جديدة من أهمها سقوط غرناطة[1] وطرد الأندلسيين، بالإضافة إلى الأوضاع السياسية المتأزمة التي كان يعاني منها المغرب الإسلامي، هذا ما عزز و دعم فكرة الحروب الصليبية بقيادة كل من إسبانيا والبرتغال من جديد .

وقد رمت سياسة الإسبان إلى إستئصال شوكة المسلمين وكل ما هو مسلم وإخلاء المدن بأكملها سواءا كان ذلك بالأندلس أو المغرب، والإضرار بالموانئ لضرب الحركة البحرية بالبحر الأبيض المتوسط ونقل الضغط نحو شمال إفريقيا ومن هنا يمكن حصر الأسباب الحقيقية للغزو فيما يلي:

[1]-**غرناطة:** تقع في جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية تأسست سنة 1232م على يد مهد ابن الأمم الأول، اسمها مأخوذ من كلمة غراناد التي تعني بالإسبانية الرمانة. **ينظر:** محمد لعروسي المطوي ، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ، دار الغرب الاسلامي ،(دط) ، 1982م، ص33.

المبحث الأول: سقوط غرناطة و أوضاع المغرب الأوسط (889- 917 هـ/1492-1505م):

1)-سقوط غرناطة1492م:

بعد أن فتح محمد الفاتح[1]القسطنطينية[2] عام **1453م** بغية نشر الاسلام في جنوب شرق أوربا، ارتعدت كل أوروبا لذلك وأخذت تستعد للرد، فبعد زواج فرديناند، حاكم الأراغون بإيزابيلا وريثة عرش قشتالة، توحدت إسبانيا، وأصبحت قوة لا يستهان بها، بينما كانت غرناطة غارقة في الحروب الأهلية. فاستغل الملكان الوضع وطالبا من حاكمها عبد الله الصغير تسليمها ، ووعداه بأن يبقياه حاكما عليها تحت طاعتهما، وقد جاء هذا الاقتراح أثناء الحصار الذي فرضاه على غرناطة في **23** أفريل من سنة **1491م**، لكن أبي عبد الله رفض ذلك وقرّر المقاومة.

لهذا إتبع الملكان الكاثوليكيان إستراتيجية جديدة للإيقاع بغرناطة، إذ قطعوا كل إتصالاتها بالخارج[3]، ومنعوا عنها كل المؤونة، وبذالك أصبحت قضية سقوط غرناطة مسألة وقت فقط،

---

[1]-**محمد الفاتح:** أو محمد الثاني ولد عام 1429م تولى العرش بعد وفاة أبيه مراد الثاني في عام1451م،يعتبر من أقوى الشخصيات العسكرية ، تدرب على شؤون الحكم في عهد ابيه. **ينظر:** محمود السيد : تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها ، مؤسسة الشباب الجامعية ،(دط) ، الاسكندرية ، 2004م، ص 79.

[2]- **القسطنطينية:** تقع على مضيق البوسفور كانت عاصمة الامبراطورية البيزنطية، سميت نسبة إلى قسطنطين الذي بناها عام 324م، فتحها المسلمون على يد محمد الفاتح سنة 1453م. **ينظر:** محمد فريد بك، المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تح : احسان حنفي، دار النفائس ، ط6 ، بيروت ، 1988م، ص57.

[3]- فرحات يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر، دراسة حضارية، ، دار الجيل ، ط1، بيروت، 1993م، ص64.

بعد حصار دام سبعة أشهر كاملة، عندها أدرك ملك غرناطة ووزراؤه أن المقاومة لا طائل منها، فأرسلوا وفدا للتفاوض مع الملكان إنتهى الإجتماع لعقد معاهدة تحدّد شروط[1] تسليم غرناطة[2].

وبالفعل تم تسليم غرناطة وفتحت المدينة أبوابها للإسبان يوم **2** يناير **1492م** وغادر أبو عبد الله محمد إبن علي غرناطة وهو يبكيها[3] واتجه إلى المغرب الأقصى أين إستقر بمدينة فاس، حيث أقام بها مع أبنائه معتمدين على صدقات المحسنين[4].

وهكذا استولى النصارى على غرناطة آخر الحواضر الإسلامية في إسبانيا، فعمد الملكان الكاثوليكيان على ترحيل المسلمين الراغبين في الهجرة إلى المغرب، وذلك حسب المادة السابعة من معاهدة الإستسلام التي تقضي بتوفير السفن لمن يرغبون في العبور إلى المغرب خلال الثلاث سنوات الأولى[5].

وقد أبدى فرديناند وإيزابيلا رفقا ولينا في المعاملة مع المسلمين ، حيث أوصيا حاكم غرناطة الجديد بالرفق في معاملة الرعايا الجدد، وكان هذا الحاكم يدرك الظروف التي جرى فيها

---

(1)- ضمنت المعاهدة سبعة وستين شرطا ، من أهمها تأمين المسلمين على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وأن تبقى المساجد و الأوقاف كما كانت ، ولا يجبر أحد على ترك دينه. **نظر :** سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في الاندلس ، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت ، 1996م، ص،ص:400-406

(2)-أحمد رائق ، وتذكروا الأندلس الإبادة ، ديوان المطبوعات الجامعية ،(دط) ، 1991م ، ص105.

(3) - علي حسن الشطشاط ، نهاية الوجود العربي في الاندلس ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (دط) ، القاهرة ، 2001م، ص:64.

(4) - سعدون نصر الله، المرجع السابق ص،360

(5) - ذنون طه عبد الواحد ، حركة المقاومة العربية الاسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1،العراق ، 1988م ، ص 12.

تسليم المدينة ولهذا ارتئ أنه من الحكمة تقييم الأمور في بادئ الأمر وفق الشروط التسليم من أجل سيادة الهدوء والسكينة في المدينة.[1]

غير أن هذا الهدوء لم يدم سوى سبع سنوات، لتتغير بعدها السياسة الإسبانية تجاه المسلمين المقيمين في غرناطة وبقية المناطق الأخرى، فقام الملكان بنقض شروط المعاهدة والتخلي عن عهودهما فبدأوا بتحويل المساجد إلى كنائس وشن حملة من الإضطهادات ضد المسلمين، و فرض المغارم الثقيلة عليهم. [2]

ومن هنا نستنتج أن معظم الحملات إكتست صبغة صليبية ، وتجلى ذلك من خلال إصدار قرار مطاردة المسلمين ، ذلك مما دفع إسبانيا إلى محاربة مسلمي شمال افريقيا ومحاولة القضاء نهائيا على نظام الحكم الإسلامي، كما كانت وصية الملكة إيزابيلا حافزا لمواصلة الحرب ضد المسلمين ، وما زاد الطين بلة هو قلق الإسبان بظهور النشاط البحري الإسلامي على سواحل المغرب الإسلامي ورفعه لمبدأ الجهاد.

2)-أوضاع المغرب الأوسط قبيل الإحتلال الإسباني:

تميّزت أوضاع منطقة المغرب الأوسط عموما، في فترة أواخر القرن الخامس عشر ميلادي وأوائل القرن السادس عشر ميلادي بالإنحطاط والتردي في جميع الميادين، السياسية والإقتصادية

---

[1] -لوري كردياك ، المورسكيون الأندلسيون و المسيحيون ، (المجادهة الجدلية 1492م-1610م) ، تعر: عبد الجليل النفيسي ، منشورات المجلة التاريخية المغربية ، ط1، تونس ،1983م، ص104.

[2] -لوري كردياك ، المرجع السابق ، ص104.

والثقافية والإجتماعية، حيث أجمعت معظم المصادر التاريخية [1] التي أرخت للمنطقة في القرن السادس عشر ميلادي على أن المملكة الزيانية وصلت مرحلة الشيخوخة وظهرت عليها معالم الضعف وبدأت بالسقوط ، ويمكننا أن نلمس ذلك من خلال تتبع العناصر التالية:

أ-ضعف المملكة الزيانية:

تعتبر المملكة الزيانية من المماليك التي حكمت المغرب الأوسط، مدة ما يزيد عن ثلاثة قرون (1232م-1562م) كانت عاصمتها تلمسان إلا أنه دبّ فيها الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة، وظهر التنافس بينهم خاصة بعد وفاة أبي حمو موسى الثاني.[2]

ولقد أشار مولاي بالحميسي إلى هذا الضعف والتنافس حيث كتب يقول بهذا الصدد:

"..نشب الخلاف بينهم حول العرش، فانقسموا بين طامع في الملك ومعارض له...وانهمكوا في الدسائس وربط المؤامرات، قاتل القوي الضعيف، وثار العمّ على إبن أخيه والإبن على أبيه، فأصبحت الحكومة المركزية بدون سلطة وبدون صلة بالجهات الباقية منها..."[3]

---

[1]-من بين المصادر التي تناولت هذه الفترة نذكر على سبيل المثال : علي بن محمد التمقروتي: النفحة المسكية في السفارة التركية، تق، وتح: محمد الصالحي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1،2007 م.وأبو عبد الله التنسي ، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، تح : عبد الحميد حاجيات ، المؤسسة الوطنية للكتاب،(دط)، الجزائر ، 1984. ومارمول كربخال، افريقيا تر : محمد حجي وآخرون ،ج2، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة و النشر ،(دط) ، الرباط ، 1988.

[2]-**أبو حمو موسى الثاني** : موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان، حكم المملكة الزيانية في الفترة الممتدة ما بين (760هـ/1359م – 791هـ/1389م) تميز عهده بثورة القبائل البربرية عليه كما حج عليه أمراء المملكة مثل أبي زيان القبي وأبي تاشفين الثاني .حاول استعادة بجاية من الحفصيين لكنه تعرض لهجوم من المملكة المرينة، جعله يفر إلى الصحراء تاركا مدينة تلمسان، للمزيد **ينظر كل من:** مجهول ، زهرة البستان في دولة بني زيان، تح وتق: بوزياني الدراجي ،ج2 ، مؤسسة بوزياني للنشر و التوزيع، ، الجزائر ، 2013م، ص08. مختار حساني : تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية ،ج1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،الجزائر 2007 م، ص،ص، 45-91.

[3]-مولاي بالحميسي: "نهاية دولة بني زيان"، مجلة الأصالة ،ع: 26 ، الجزائر سنة 1975، ص،ص100-106.

ومن خلال ما ورد في هذا النص نستخلص حالة الضعف التي أصبحت عليها المملكة الزيانية بسبب الصراع على الحكم وبالتالي إفتقارها لسلطة مركزية حيث يؤكد الحسن الوزان [1] هذه الوضعية وذلك خلال زيارته لمدينة تلمسان، عاصمة المملكة الزيانية، **"..بعد قتل الحاكم أبي عبد الله محمد (911-922ه)(1505م-1516م) ، تولّى عمّه أبو حمو موسى الثالث الحكم الذي أودع أبو زيان أخو الأمير المقتول السجن، والتجأ الأخ الثالث إلى المملكة الوطاسية[2] بفاس.[3]"**

ومن خلال هذه الوضعية، يمكن أن نستخلص أن الصراع على العرش الزياني داخل الأسرة الزيانية كان سببا في كل التطورات التي سوف تعرفها الجزائر خلال أواخر القرن الخامس عشر ميلادي، وبداية القرن السادس عشر ميلادي وهي فترة التحولات الكبرى التي عرفتها منطقة المغرب الأوسط بصفة خاصة والحوض الغربي المتوسط بصفة عامة، لذلك فإن كل ما سوف تتعرض له من معالم الضعف يعود بالدرجة الأولى لهذا الوضع.

---

[1]-**الحسن الوزان:** الحسن بن محمد الوزن الفاسي، ينتسب إلى قبيلة زيات الزناتية بجبال الريف المغربية، ولد ما بين 1495م و1500م، أسر في إحدى رحلاته ، قربه البابا ليون العاشر وقيل أنه أصبح مسيحيا وسمي يوحنا الأسد الغرناطي أو الإفريقي من أشهر كتبه وصف إفريقيا، من أشهر مؤرخي النصف الأول للقرن السادس عشر، توفي سنة 1550م **للمزيد ينظر:** حسن الوزان، وصف افريقيا ، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1983م، ط2، ص،ص 5-14.

[2]- **المملكة الوطاسية:** فرع من المملكة المرينية التي حكمت المغرب الأقصى، أسسها أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (656-685هـ) واستمر الفرع الوطاسي إلى (956 هـ/1549م). **للمزيد ينظر:** محمد علي عامر ومحمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى وليبيا "،ج1، منشورات جامعة دمشق، (دط) ، سوريا سنة 2000م ، ص ص27،28.

[3]- **فاس:** مدينة في المغرب الأقصى من المدن التاريخية هي عاصمة الدولة الوطاسية والسعدية فيما بعد. **ينظر:** حسن الوزان، المصدر السابق ، ص218.

ب-إستحواذ المملكة الحفصية على المناطق الشرقية من الجزائر:

استطاعت المملكة الحفصية بتونس أن تمد نفوذها وتبسط سلطتها على المناطق الواقعة شرق المغرب الأوسط، خاصة الحواضر كقسنطينة[1] والموانئ الهامة مثل عنابة [2] وجيجل [3]، وبجاية عن طريق أمراء حفصيين ، أو أمراء مجلسيين خاضعين لها.

إلا أنها عرفت ضعفاً وتقهقراً وظهور مشاكل داخلية بسبب الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة فقد أشار أبو الضياف إلى عدة وقائع يستشف من خلالها مدّة الصراع داخل الأسرة الحفصية فكتب يقول بهذا الصدد:**" خلع أبي العباس أحمد لأبيه الحسن ومجيء الأمير الحسن بأسطول الإسبان إلى حلق الوادي..."**[4]

أثرت تلك الأحداث على المناطق التابعة لها في الشرق الجزائري والدليل على ذلك تمكن الإسبان عن طريق "بيدرونافارو"[5] **Navarro Pedro** سنة **1510م** من السيطرة على بجاية ، وتمكن

---

[1]- **قسنطينة** : تقع في شمال شرق الجزائر وهي عاصمة بايلك الشرق الجزائري ومن بين أشهر البايات الذين حكموها صالح باي وأحمد باي. **ينظر** : محمد صالح العنتري ، تاريخ قسنطينة، تح وتع يحي بوعزيز ، دار هومة للنشر و التوزيع ، (دط) ، الجزائر ، 2007م، ص37. **ينظر ايضا:** محمد الورتالاني ، الرحلة الورتلانية، مج2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، القاهرة ، 2006م، ص346.

[2]- **عنابة:** تقع في الشمال الشرقي لإيالة الجزائر كانت تسمى بونة، عرفت ازدهارا كبيرا في العهد العثماني وهي من بين أهم موانئ التي كانت تصدر القمح لأوربا في العهد العثماني. **ينظر:** أحمد قاسم البوني ، التعريف ببونة افريقية ، بلد سيدي ابي مروان الشريف ، تقديم وتع :دحماني محمد منشورات بونة للبحوث و الدراسات عنابة ،(دط) ، 2007 م ، ص6.

[3]- **جيجل** : مدينة عتيقة تقع في شرق مدينة الجزائر ، إكتسبت أهميتها التاريخية والاقتصادية من مينائها.**ينظر:** ماررمول كربخال ، المصدر السابق، ص160

[4]- أحمد بن أبي الضياف، اتحاف الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان تح:لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية و الاخبار، ج2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ط1 ، تونس، ، ص15.

[5]-**بيدرونافارو:** قائد عسكري اسباني قاد حملة مع الكاردينال خمينس على المرسى الكبير بتاريخ 23 أكتوبر من سنة 1505م ، وعلى وهران بتاريخ 18 ماي 1509م ، ترتب عن ذلك احتلال المدينتين وبسط النفوذ الاسباني في الغرب

الجنويين من جيجل قبل ذلك والتي لم يطردوا منها إلّا بتدخل الإخوة بربروس ، خير الدين[1] وعروج[2] سنة **1514م**[3] ومن كل هذا يتبين لنا:

-إن ما يطلق عليه اليوم الجزائر كان في أوآخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، يفتقد لسلطة سياسية مركزية قوية، وبدا ذلك واضحا في ضعف المملكة الزيانية، حيث كان الجزء الشرقي التابع للحفصيين في تونس ، والجزء الغربي خاضع للمرينيين (الوطاسين) في المغرب مماحفز إسبانيا على غزو المنطقة.

ج-أوضاع الموانئ والمدن الساحلية:

عمّت الفوضى أغلب المدن الساحلية الغربية في المغرب الأوسط كوهران والمرسى الكبير[4] ومستغانم و هنين [1] التي تعتبر الواجهة البحرية الشمالية للمملكة الزيانية، إذ كانت على اتصال

الجزائري للمزيد **ينظر:** مولود قاسم نايت بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، دار البحث للطباعة والنشر، ط1 ، الجزائر، 1985م، ص126.

[1]-**خير الدين:** ولد في جزيرة مدللي إحدى جزر اليونان حوالي سنة 1483م وتوفي سنة 1546م، هو أول باي لارباي على الجزائر **ينظر:** مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر ، تح وتق وتع:عبد الله الحمادي، دار القصبة للنشر والتوزيع ،(دط)، الجزائر،2009م، ص5.

[2] **عروج:** هو أخو خير الدين بربروس، من أبرز قادة الجهاد البحري في حوض البحر المتوسط خلال القرن الخامس عشر ميلادي استشهد قرب مدينة تلمسان رتبة إبن حمدوش كثاني حاكم للجزائر خلال العهد العثماني. **للمزيد ينظر** : عبد الرزاق إبن حمدوش الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحال المسماة "رحلة ابن حمدوش الجزائري" ،تح وتق: أبو القاسم سعد الله ، المكتبة الوطنية للكتاب،، (دط) ، الجزائر ،1983م ، ص228.

[3] -ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعر وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر و التوزيع ،(دط)، الجزائر، 2006م ، ص28.

[4] - **المرسى الكبير:** هو احد موانئ وهران يعتبر من احسن الموانئ واهمها، كان الرومان يسمونه بالمرسى الرباني ،يكن أن ترسو فيه المراكب و السفن الحربية في مأمن من الاعاصير والرياح . **ينظر:** جيلالي عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الامة للطباعة و النشر، ط1، 2010م، ص ص 08،09.

بالخارج، خاصة مع الضفة الشمالية (أوروبا) ، سواء كان ذلك عن طريق التجارة في حالات السلم أو بواسطة الحملات العسكرية، حيث لوحظ غياب شبه كلي للتمثيل الرسمي للسلطة الزيانية خاصة مع ضعف الدفاعات الساحلية، وهنا ارتبطت باتفاقيات تجارية مع بعض المدن الإيطالية مثل البندقية وجنوة، ممّا ساعد على وجود جاليات إيطالية خاصة في كل من وهران وجيجل، كما سيطروا على النشاط التجاري لسواحل المملكة الزيانية و مدن الساحل الشرقي الإسباني[2].

ومن هنا نستنتج أن هذه الجاليات كان في الغالب نشاطها تجاري استطاعت من بعد أن تقوم بدور سياسي وتجسسي لصالح دولها، خاصة بعد ظهور الضعف في السلطة المركزية، ونلمس ذلك بوضوح من خلال التقارير التي أرسلها الجواسيس إلى إسبانيا وكذلك من سيطرة الجنويين على جيجل قبل تدخل الأخوة عروج وخير الدين.

---

[1]- **هنين** :مدينة ساحلية قرب وهران ، نشطت تجارتها بعد الاحتلال الاسباني لوهران للمزيد: **ينظر**: مارمول كربخال ، المصدر السابق، ص96.

[2]- حسن الوزان ، المصدرالسابق ، ص87.

المبحث الثاني: دوافع الغزو الإسباني:

1-الأسباب الدينية:

بسقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين بالأندلس [1] سنة **1492م**، والقضاء على نظام الحكم الإسلامي نهائيا، بشبه جزيرة إيبيريا اشتعلت الروح الصليبية من جديد، بحيث توجهت الأنظار نحو السواحل المغاربية، بهدف مطاردة الأندلسيين الفارين.

كما أحدث فتح القسطنطينية سنة **1453م** على يد محمد الفاتح العثماني أثرا كبيرا في نفوس النصارى عموما[2] ، وكبار رجال الدين. وعلى وجه الخصوص الإسباني الكاردينال **كيميناس دي مينروس (Khimens De Minirose)**[3]، ولهذا فإن شدة تعصبه الديني دفعه إلى مواصلة الحرب الصليبية ابتداءا من القضاء على الوجود الإسلامي في الأندلس، ونقل الحرب إلى شمال إفريقيا مدعوما بسلطة الكنيسة .

---

[1]-**الأندلس:** نسبة إلى بن يافث بن نوح عليه السلام ويقال لها العدوة الأندلسية، كانت حاضرة المسلمين خلال ثمانية قرون ثم عرفت بعد ذلك بإسبانيا. **ينظر:** محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط) ، الجزائر 1979م، ص137.

[2]-جمال قنان، معاهدة الجزائر مع فرنسا 1619-1830 المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2007 ص1.

[3]- **الكاردينال كيميناس دي مينيروس:** يسميه العرب ابن الخميس، ولد سنة 1438م من عائلة فقيرة كان أبوه قابضا للضرائب وأمه من عائلة اسبانية فقيرة، امتاز بتعصبه الشديد ضد المسلمين، عيّن مستشارا لدى الملكة إيزابيلا وفي عام 1505م عيّن من طرف فرديناند مشرفا على محاكم التفتيش، **ينظر:** عبد الحميد اشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ، المطبعة الشعبية للجيش ،(دط) ، الجزائر ، 1986م، ص58. **ينظر أيضا:** بسام العسيلي، خير الدين بربروس والجهاد البحري (1470-1547م) دار النفائس، ،(دط)، بيروت 1983م، ص45.

أمر كل النصرانيين بضرورة الاستمرار في دفع الضريبة لملوك إسبانيا لدعم الحروب الصليبية، وعلى هذا الأساس جمع الرهبان أموالا كبيرة لتحقيق هذا الهدف [1]كما ساهم الكاردينال في تنشيط محاكم التفتيش ضد مسلمي الأندلس وشارك مشاركة فعالة في إعداد الحملات على بلدان المغرب الإسلامي[2].

ومن المظاهر الواقعية للدافع الديني في توجيه السياسة الإسبانية لغزو السواحل المغربية، تحويل المساجد إلى كنائس، وحمل الصليب في كل من المرسى الكبير و وهران ، و إقامة الأفراح والصلوات التي دامت ثمانية أيام[3]. أما عند إحتلال طرابلس سنة **1510م**، فقد نظم موكبا دينيا وتم تبادل التهاني بين ملك إسبانيا وحاكم البندقية، ونائب الملك بصقلية والمرشد الأكبر لفرسان القديس يوحنا بهذا النصر[4] .

2-السبب الاستراتيجي :

يعتبر البحر الأبيض المتوسط بحـــرا داخليا يربط بين أهم ثلاث قارات في العالم ويمثل حوضا يجمع عدداً من القوميات ، واللغات ، والثقافات المطلة على ضفتين الجنوبية والشمـــالية،

---

[1]-عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وأثاره (910-1206هـــ-505-1792م)،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، ،(دط)، الجزائر 2012م ص31.

[2]-محمد عبده حتاملة،الأندلس (التاريخ و الحضارة و المحنة)،دراسة شاملة، مطابع الدستورية التجارية ، (د.ط)، الأردن، 2000 ، ص198.

[3]- Henri Delmas de Grammont : Histoire d'Alger sous la domination Turque 1515-1830 ,Ernest Lerous d'Editeure, Paris, 1887 , p 8.

[4]- عبد الجليل التميمي، الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، ج1، تونس 1984، ص74.

يتصل بالمحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق في الحوض الغربي منه، ويمثل مسطحاً مائيا مهماً، لا يضاهيه في ذلك أي بحر داخلي على الإطلاق[1] .

لهذا يتمتع البحر الأبيض المتوسط بموقع استراتيجي مهم، فقد كان البحارة المسلمون يهاجمون السفن التجارية، والموانئ الإسبانية، انتقاما لإخوانهم الأندلسين، الذين كانوا يزودونهم بالمعلومات اللازمة، وقد كانت هذه الهجمات تروع سكان الموانئ الإسبانية[2].

وبهذا وجدت إسبانيا فيما أسمتها **"القرصنة المغربية"** حجة لتغذية النزعة الصليبية، وذريعة لمحاربة المسلمين في عقر دارهم، وفي هذا الموضوع يقول بروديل**:" حقيقة لقد كان هؤلاء المطرودين يعدون من بين اكثر اعداء إسبانيا ضرأوة، بسبب فقدانهم لدورهم وأملاكهم وقد وجدوا اتسهيلات من إبناء عمومتهم الذين بقوا في إسبانيا"[3]**

ومن هنا نستنتج أن للبحر الأبيض المتوسط موقع استراتيجي هام باعتباره همزة وصل بالنسبة للقارات الثلاث التي تحيط به إلى جانب انفتاحه على المحيط الأطلسي في جهته الغربية، كما كانت الدول المطلة عليه تسعى دائما لتفوز بمكانة متميزة تجعلها تنفرد بفرض سيطرتها، حتى تتمكن من فرض هيمنتها على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط والتحكم في مدخله المتصل بالمحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق الذي بدأ الابحار فيه نحو العالم الجديد، ضرورة اقتصادية تستدعي السيطرة عليه.

---

[1]-محمد ابراهيم حمزة، دراسات في جغرافيا اوروبا وحوض البحر المتوسط، مركز الاسكندرية للكتاب ،(دط)، الاسكندرية 1999م، ص 28.

[2] - حكمت ياسين ، الغزو الاسباني للجزائر في القرن السادس عشر ، اسبابه، مراحله ونتائجه ، مجلة الاصالة، ع: 14،15. 1393ه/ 1973م ، وزارة الشؤون الدينية الجزائر ، ص ص 273،274.

[3] - صالح عباد: الجزائر خلال العهد التركي (1514-1830) ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (دط) ، الجزائر، 2005، ص:21.

3-الأسباب الاقتصادية :

بعدما تمكنت إسبانيا من إسقاط غرناطة، لم تدرك أنها أسقطت بذلك الدعامة الاقتصادية للبلاد إلاّ بعد فوات الأوان[1] فقد تعرضت إسبانيا إلى إنهيار إقتصادي رهيب، وذلك بعد طرد المسلمين من أراضيها وهم اللذين كانوا يشكلون العمود الفقري، وبذهابهم تعطل الانتاج وغابت وسائل التصنيع، وأصبحت تفتقر إلى اليد العاملة.

لهذا وجهت أنظارها إلى عدوة المغرب الإسلامي [2] وعلى موانئ المدن المهمة في شمال إفريقيا خاصة أن الإسبان اكتفوا بالمدن الساحلية، و لم يتوغلوا في الداخل إلاّ للتموين بالمواد الغذائية أو القيام ببعض الحملات بل بقوا في الأبراج رغبة في المد من هذه الأزمة [3] كما كان لتأمين طرق المواصلات التجارية دورا بارزا في تحريك عملية الغزو الصليبي، إذ لجأت أهم المماليك الأوروبية إلى إحتلال مناطق جديدة قصد تأمين هذه الطرق لمستعمراتها في المناطق المختلفة لحماية ممتلكاتها والمحافظة على مصالحها الحيوية واستخدامها محطات تجارية[4]

---

[1]-صالح حيمر ، التحالف الأوروبي ضد الجزائر 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة 2006-2007، ص30.

[2]-أنطونيو دو مينغيز، هورتز بيرفاندبنثنت، تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكون حياة ومأساة أقلية ، تر: عبد االعمال صالح طه، تق: محمد محي الدين الأصغر، دار الاشراف للطباعة والنشر، ط1، 1988، ص253.

[3]- عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني ، (المرجع السابق)، ص15.

[4]-أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م الجزائر، دار البصائر، ط1، 2007م، ص78.

بعد إكتشاف إسبانيا و البرتغال لطرق بحرية مؤدية إلى أمريكا، و الصين والهند المشهورة بإنتاج التوابل والحرير [1] مما جعلهما تبحثان عن أسواق جديدة لبعث تجارتها وثغور تحتلها لحماية أساطيلها المثقلة بالحمولات [2]

ومن هنا نستخلص أن الانهيار الاقتصادي الذي تعرضت له إسبانيا وطرد اليهود من أراضيها، جعلها تكتسح بلاد المغرب وعلى الأخص السواحل الجزائرية رغبة في الحد من الأزمة الخافقة المتمثلة في تعطل الانتاج وغياب وسائل التصنيع لكل القطاعات الاقتصادية من خلال الاستفادة من الموارد المتنوعة التي كانت تتمتع بها هذه المناطق وذلك لتوفره على خيرات لم تكن موجودة في أوروبا حتى عصر الكشوفات الجغرافية.

وهذا مما جعل ملوك أوروبا يصوّبون أنظارهم نحو القارة الإفريقية والعالم الجديد حيث وجه ملوك إسبانيا توسعاتهم شمالا وجنوبا وغربا رغبة في إعادة أمجاد الامبراطورية البيزنطية خاصة في الميدان التجاري.

4-الأسباب العسكرية

إستهدفت إسبانيا من إحتلالها للقواعد الإستراتيجية لسفن المارة بالمياه الإقليمية للبحر الأبيض المتوسط والتوسع في غربي البحر الأبيض المتوسط، كما طمحت من وراء هذا المشروع حماية ظهرها من أي عدوان قد يأتي من المغرب بحكم قرب المسافة بين المنطقتين[1].

---

[1]-عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني ، المرجع السابق، ص34.

[2]-محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2 ،الجزائر 1985م، ص15.

كما شهدت أوروبا في نهاية القرن الخامس عشر **(9هـ/15م)** وبداية القرن السادس عشر **(10هـ/16م)** تنافسا أوروبيا ما بين البرتغال وإسبانيا في مجال الكشوفات الجغرافية مما أدى إلى عقد مؤتمر كلل بإبرام معاهدة تودوزيلاس سنة **1496م** الذي حدد مجال كل طرف [2]، على أن تكون الهجمات البرتغالية على مناطق المغرب الأقصى في حين وجهت إسبانيا إلى شرقه.

وبذلك بدأت إسبانيا تشُن هجوماتها على السواحل الجزائرية[3] فاحتلت المرسى الكبير سنة **1505م**، وحجر بادس بالمغرب الأقصى سنة **1508م**، ثم مدينة وهران سنة **1509م**، ومدينتي بجاية وطرابلس سنة **1510م** [4]. حيث عرفت المدن الساحلية المغاربية عموما والجزائرية على وجه الخصوص توافدا كبيرا للفارين الأندلسين[5]، هؤلاء ساهموا في عملية البناء والتطوير حيث شهد هذا الجهاد تطورا مع نهاية القرن الخامس عشر ميلادي **(9هـ/15م)** إثر فتح القسطنطينية من قبل

---

[1]- محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، (دط)، بيروت 1969، ص17

[2]-جمال قنان، المرجع السابق، ص17.

[3]- عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 1989م، ص255.

[4]- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830) ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، الجزائر 1980م، ص12.

[5]- عرفت الجزائر الهجرات الأندلسية في القرون التي سبقت سقوط غرناطة لكن كانت هذه الهجرات محدودة لتتحول إلى هجرات جماعية كبيرة بعد سقوط غرناطة لكن المسلمين بين إعتناق المسيحية أو مغادرة البلاد. **ينظر كل من:** حسن الوزان، المصدر السابق، ص135. علي أحمد علي كرير ، المهاجرين الأندلسيون وتأثيراتهم على بلاد المغربين الأدنى و الأوسط خلال القرن السابع و الثاني الهجريين(13-14 ه) ، دار الكتاب الوطنية ، ط1، بن غازي ليبيا، 2013، ص ص 62،63.

العثمانيون سنة **1453م**، حيث ازداد نشاط البحرية الإسلامية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط بعد انضمام المغاربة والأندلسيين إلى ميدانها واتخاذها صور الجهاد الديني [1]

كما بدأت السواحل الإسبانية تشهد غارات بحرية في المياه الجنوبية المعتمدة على شواطئ المغرب بطبيعتها الوعرة وثغورها الكثيرة من طرف البحارة المسلمين وكانت مياه الجزائر وبجاية أفضل القواعد للرسو والإبحار [2] وكان حرص إسبانيا على إحتلال السواحل الإفريقية نابعا من رغبتها في القضاء على النشاط البحري للمسلمين ومحاصرتهم ولاشك أن ذلك يندرج ضمن الفكرة التي صرّح بها الملاح البرتغالي **فاسكودي غاما vascodegama** عندما وصل إلى رأس الرجاء الصالح قائلا**:" الآن طوقنا العالم الإسلامي وما علينا إلا أن نشد الخيط ليختنق"**[3]

ومن هنا نستنتج أن الهدف من العدوان الإسباني على الجزائر مراقبة البحر الأبيض المتوسط ، و حماية ظهرها من أي خطر خارجي ووقف نشاط البحارة القراصنة بالدرجة الأولى.كما اشتدت وطأة البحارة المسلمين على الإسبان بصفة خاصة وذلك بعد انتشار محاكم التفتيش وهجرة المورسكيين إلى المدن الساحلية المغاربية عموما والجزائرية على وجه الخصوص.

---

[1]-كليل صالح، خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لإحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة 2006-2007 ص23.

[2]-شارل أندريه جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، تع: محمد مزابي والبشير ابن سلام، ج2، الدار التونسية للنشر والتوزيع،(دط) ، 1978م، ص322.

[3]-الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ص38.

الفصل الأول

الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وانعكاساته على المناطق المجاورة
(911هـ-917هـ / 1505م-1511م)

المبحث الأول: إحتلال المرسى الكبير ووهران (911هـ-915هـ /1505م-1509م)

المبحث الثاني: الاستيلاء علي بجاية عام (916هـ/1510م)

المبحث الثالث: انعكاسات الغزو على المناطق الأخرى (916هـ-917هـ/ 1510م-1511م)

كان المغرب الأوسط تحت حكم السلطة الزيانية التي أسسها يغمراسن بن زيان بن ثابت عام 1235م كانت في بادئ الأمر مخلصة للموحدين لكن بعد ضعف هاته الأخيرة استقل بنو عبد الواد بإمارة المغرب الأوسط فجعلوا من تلمسان عاصمة لهم وكانت من أعظم المماليك المغربية التي خلفت موروثا ثقافيا وعلميا كبيرا .

لكن مع نهاية القرن الخامس عشر أضحى المغرب الأوسط فريسة للفتن والقلاقل والإضطرابات إذ اشتد التزاع حول الزعامة والحكم، بالإضافة الى تلك الصراعات التي كانت مع السلطتين المجاورتين الحفصية والمرينية مما أدى إلى إنقسام واضح لمعالمها وجعلها تكون هدفا سهلاً للأطماع الخارجية.

وقد كانت كل من المملكتين الإسبانية والبرتغالية هي السباقة في غزوها والسيطرة عليها وإحتلال سواحلها، مستغلة في ذلك الظروف التي كان يمر بها المغرب الإسلامي عموما و المملكة الزيانية على وجه الخصوص، خصوصا اقليم وهران الذي هو أقرب أرض، لتبدأ الحملات المنظمة والمخطط لها بعناية.

المبحث الأول: إحتلال المرسى الكبير ووهران (911هـ-915هـ /1505م-1509م)

بعد سقوط غرناطة سنة 1492م في يد الإسبان بدأ عهداً جديداً لهذه الأمة الأندلسية، فقد خيرها الملكان الكاثوليكيان بين التنصير أو الجلاء من إسبانيا ، اعتقادا منها أنهما بذلك سوف يطهرا إسبانيا من الإسلام و المسلمين، و يوحدا بذلك المنطقة دينيا و سياسيا على أن السياسة الإسبانية لم تكن ترمي إلى القضاء على الإسلام و المسلمين في إسبانيا فقط بل وجهت لتبدا بالتخطيط لإحتلالها، فكانت منطقة الغرب الجزائري هي المحطة الأولى في مخطط المشروع[1].

تجدر الإشارة أن البرتغال هي التي كانت السباقة في إحتلال المرسى ووهران بشكل عام بإعتبارهما ملجأ للبحارة المسلمين المهاجرين من الأندلس منذ سنة **1501م.** لذلك جهزت البرتغال حملة تتألف من ثلاثين سفينة مجهزة بمختلف المعدات والأسلحة وقوات عسكرية تتألف من ثلاثة ألاف مقاتل كلفت بإحتلال المرسى الكبير [2]

أقلعت الحامية من ميناء البرتغال يوم **15** جوان **1501م** وتمكنت من الوصول إلى المرسى، غير أن هبوب الرياح الغربية أجبرت الحملة على الرسو داخل الخليج لمدة ثلاثة أيام [3]، إستطاع السكان خلالها إكتشاف الأمر الذي أصبح يهدد مدينتهم، فأعلنور حالة الإستنفار،و وإستقدموا من وهران ثلاثمائة فارس و عدد من المشاة من أجل التصدي لهذا العدوان [4]

---

[1]-توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص80.

[2]- عبد القادر فكاير "العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية"، دورية كان التاريخية، ع: 18، ديسمبر 2012، دار ناشري للنشر الالكتروني الكويت ،ص ،ص20-25،.

[3]- جيلالي عبد الرحمان، مرجع سابق ص195.

[4]- عبد القادر فكاير ، (نفسه السابق)، ص25.

في يوم **23** جويلية من السنة نفسها تغلغلت القوات البحرية البرتغالية داخل ميناء المرسى الكبير حيث شرع قائد الحملة في إنزال قواته و البدء في الهجوم واقتحام القلعة. وفي هذه الأثناء خرج أفراد الحامية الذين كانوا داخل القلعة وأخذو في محاصرة الغزاة من مختلف الجهات وبدأت المعركة بين الطرفين التي دامت لساعات طويلة لتنتهي لصالح المسلمين الذين تمكنوا من القضاء على ألف جندي برتغالي وأسر عدد كبير منهم ، فيما لاذ الآخرون بالفرار[1]

لقد ابتهج سكان وهران بانتصارهم على العدو البرتغالي ودفاعهم عن سواحلهم لكنهم لم يهنئوا طويلا بتلك السعادة ويسلموا من أخطار الحروب الصليبية فقد كان العدوان البرتغالي كمؤشر بداية الخطر الصليبي .

فقد توجه الأسطول الإسباني لغزو المرسى الكبير، البوابة الغربية للجزائر ومفتاح مدينة وهران، الذي استقر به العديد من مسلمي إسبانيا المطرودين بحملة قوامها خمسة آلاف جندي وستة سفن من نوع حراقة وعدة مراكب مرافيل، غادرت مدينتي مالقة في **22** أوت **1505م بقيادة دون رايموندي(Don Roymondi)** [2] .

وصل الأسطول إلى المرسى الكبير في **11** سبتمبر من سنة **1505م**، و كان هذا التأخير في صالح الإسبان[3]، ذلك أن جماعة من المسلمين الذين جاءوا من كل حدب لتلبية نداء الجهاد قد ملوا الإنتظار، لهذا عاد أغلبهم إلى الديار تاركين بالمرسى عددا قليلا من المجاهدين للمراقبة و

---

[1]- عبد القادر فكاير ، العلاقات الجزائرية البرتغالية ، (المرجع السابق)، ص25.

[2]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص ص، 8-9.

[3]- صالح عباد،المرجع السابق، ص 26.

الاستطلاع حتى اذا ما تبين أمر وصول العدو إستصرخوا قومهم فرجعوا إلى ميدان القتال[1]، وعندما بدأ الإسبان بالنزول، قاومت حامية المرسى مقاومة عنيفة، إلا أن المدفعية الإسبانية اضطرتهم إلى ترك مراكز الدفاع والانسحاب نحو التداخل.

وبذلك أدى هذا الموقف إلى اختلال موازين القوى بين الطرفين ومقتل قائد الحامية[2] ومع هذا لم ييأس سكان المنطقة من أمل رد العدوان الإسباني على المرسى الكبير، لذلك إجتمعوا ليلا في دار المزوار، فاتجه رأي الأغلبية إلى الإنسحاب وحجتهم في ذلك أن عدد الحامية لاتزيد عن خمسمائة مقاتل، وبهذا العدد لايمكن التغلب علي قوة مشكلة من خمسة الاف مقاتل إسباني مما يعني أن إنتصار الإسبان، سيؤيدي إلى إستباحة الأعراض و الأموال وأرواح أهلها[3].

ليتم في النهاية مفاوضة الإسبان على شروط الإستسلام التي وافق عليها القائد الإسباني والتي نصت على جلاء السكان من المدينة في أجل أقصاه ثلاث ساعات، دون حمل ممتلكاتهم، وعندما انتهت عملية الاخلاء دخل الإسبان إلى المدينة و عاثوا فيها فسادا ، أما القائد الإسباني فقد توجه نحو مسجد المدينة وحوله إلى كنيسة أطلق عليها كنيسة القديس ميكائيل، وأقام فيها القداس صبيحة الاربعاء **15** جويلية **1505م**[4] .

---

[1]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص، 28، 29.

[2]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، (د.ط)،الجزائر، ص 23.

[3]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص87.

[4]- بسام العسلي ، خير الدين بربروس ، المرجع السابق ، ص ،ص 59-61.

كما أشرفوا على ترميم الأسوار التي سببت قذائف المدفعية[1]، في تحطيم جزء كبير منها،كما أنشاؤوا سوقا تجارية لتأمين متطلبات الحامية الإسبانية من جهة واقامة علاقات مع السكان من جهة آخرى[2].

وبعد هذه التدابير أعلنت، إسبانيا الأفراح والإحتفالات مدة ثمانية أيام، ودعت للصلاة في الكنائس لشكر الرب على هذا النصر[3] الذي لايحقق أمن السواحل الإسبانية فقط بل أيضا يفتح لهم المجال لإحتلال المغرب الإسلامي، وسيكون حافزا لمواصلة مشروع الحروب الصليبية[4]، حيث حاولت إسبانيا التوغل داخل البلاد بتنفيذ حملة عسكرية على منطقة مسرغين، التي تقع في السهل الممتد بين شمالي بحيرة وهران الكبرى التي يفصل بينهما وبين الساحل مجموعة من الجبال قليلة الارتفاع، وقد ددارت معركة بين الإسبانيين و الجزائريين على ثلاث مراحل و هي كالاتي:[5]

المرحلة الأولى: انطلقت الحملة الاسباانية بقيادة دون دي باقوا، في **06** جوان **1507م** وتمكن الجيش الإسباني من التسلل ليلا إلى المنطقة وبلغوها فجرا ففوجئ السكان بها ولكنهم قاوموا بشجاعة، وفي الأخير كانت الغلبة للاسبان الذين اسروا العديد من سكان المنطقة[6] .

---

(1) - عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني،(المرجع السابق)، ص 53.

(2)- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 54.

(3)- مبارك محمد الميلي، المرجع السابق ص 23.

(4)- ابن رقية التلمساني، الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين اغارة عليها جنود الكفرة ، تح : عمر ونال، مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، ع: 3 ، جويلية 1967.ص 11.

(5)- عائشة غطاس وآخرون، الدولة الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر ، (د ط)، 2007، ص 16.

(6)- المرجع نفسه، ص 16.

المرحلة الثانية: بلغت مسامع سكان مدينة وهران أخبار الحملة، هؤلاء لم يترددو في إرسال النجدة إلى المنطقة التي شاركت مع سكان القبائل المجاورة في محاصرة الإسبانيين وقتل ثلاثة آلاف جندي وفرار الباقين إلى المرسى الكبير للإعتصام بأسواره المنيعة، وبعد الإنتصار الذي حققه السكان، قامت إسبانيا بإرسال الدعم الى الحامية الإسبانية الموجودة بالمنطقة وكانت هاته المعونة مكونة من خمسة آلاف (5000) مقاتل [1].

بعد إحتلال إسبانيا المرسى الكبير وجهت عنايتها نحو مدينة وهران التي أغرى موقعها وجمالها القادة الإسبان وأسال لعابهم خاصة الكاردينال خيمينيس الذي عزم على غزوها . فبعد الإلحاح الشديد منه.بذلك أصدر الملك بيانا ملكيا في **ديسمبر** من سنة **1508** يوافقه على غزوها ولهذا الغرض جمع الكاردينال وبمساعدة بيدرو نافارو القوات العسكرية الموجودة خارج إسبانيا وداخلها في مدينة قرطاجنة، و لصعوبة المهمة شارك في الحملة كبار القادة العسكريين[2].

ما إن أتم الإسبان تجهيزاتهم لحملة كبيرة بدعم من الكاردينال خيمينيس ، انطلقت من مرسى قرطاجنة بإسبانيا يوم 16 ماي من سنة **1509**م[3] قوامها خمسة عشر ألف**(15000)** مقاتل[4] مكونة من ثلاث وثلاثين باخرة حربية وواحد وخمسين زورقا صغيراً.[5]

---

[1]- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص ص 62،63.

[2] - فكاير عبد القادر ، الغزو الإسباني ،(المرجع السابق)، ص53.

[3]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 23.

[4]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 100.

[5]-مبارك الميلي، المرجع السابق ، ص 23.

أرست القوات بالمرسى الكبير في يوم **19** ماي من سنة **1509م** حيث فرض خيمينيس حصارا عليها وتمكن منها بمساعدة اليهود[1] أما من الجهة المقابلة لم يكن سكان وهران بالغافلين، عما يحدث و لم تكن تنقصهم لا العدة ولا الذخيرة، فلجأت إسبانيا إلى شراء ذمة **أسطورة** الذي كان أندلسي الأصل وقد أنقذه سكان وهران من المحرقة، وبدوره قام هذا اليهودي بشراء ذمة جزائريين وهما عيسى العربي وإبن قانص، وما ان بلغت الحملة الإسبانية أبواب المدينة حتى قام الخونة الثلاث العربي، إبن قانص، أسطورة بفتح البوابة لهم ، فإندفع الجيش الإسباني إلى داخل المدينة، مما أدى إلى هلع وخوف الجنود الجزائريين مما يحدث، فقامت المعركة لمدة خمسة أيام حتى إستشهد معظم رجال المدينة [2] وقد كان من نتائجها:

- ✓ تمكن إسبانيا من إحتلال النقطة الأساسية في بلاد المغرب الأوسط
- ✓ قدرت الغنائم التي تحصل عليها الإسبانيين بالملايين.
- ✓ وصل عدد الشهداء الجزائريين إلى أربعة آلاف شهيد كما أسر قرابة ثمانية آلاف أسير. [3]
- ✓ قام الجيش الإسباني بتخريب المدينة والتنكيل بأهلها وهتك أعراضهم[4] ومصادرة الأرزاق والأموال وتحويل المساجد إلى كنائس [5] كما قام الكاردينال، بسرقة كل الأسلحة الثمينة والكتب

---

[1]- أحمد بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البعبدلي مطبعة البحث، (د ط)، قسنطينة، 1973 ص255.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق ، ص 10.

[3]- بسام العسلي، الحروب الصليبية، دار النفائس ، ط3، بيروت ، 1983، ص 53.

[4]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 09.

[5]- مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص 27.

والكتب النفيسة[1] وعددا هاما من المخطوطات العربية وبعض التحف الأثرية التي تم نقلها إلى كنيسة طليطلة .

✓ تعيين **بيدرو نافارو (pedro navaro)**حاكما على وهران والمرسى الكبير. [2]

كما نتج :

✓ إعلان أبي حمو الثالث لفروض الولاء و الطاعة للإسبان، كما تعهد بدفع ضريبة قدرها إثناي عشر ألف **(12000)** دوقة و**12** فرسا إضافة إلى ستة طيور من فصيلة الباز الجارحة (3).

✓ خضوع قبيلة بني عامر للحكم الإسباني .

المبحث الثاني: الإستيلاء علي بجاية (916هـ/1510م):

تعد مدينة بجاية من أهم مدن المغرب الأوسط، فقد عرفت منذ القدم بأهمية موقعها الإستراتيجي المطل على حوض البحر الأبيض المتوسط ، مما خولها أن تكون من أهم المدن الرائدة في النشاط التجاري ، كما عرفت أيضا بجاية كمركز اشعاع حضاري وعلمي ، إذ أشتهرت بمدارسها في علوم الطب والفلسفة وعلم الكلام، حيث وصفها ليون الافريقي، في كتابه وصف افريقيا بقوله:**".. كان بها جوامع كافية ومدارس كثيرة فيها الطلبة وعلماء الفقه والعلوم، إضافة إلى الزوايا المتصوفة والحمامات"**[4]

---

[1]- بسام العسلي ، الحروب الصليبية، (المرجع السابق)، ص 67.

[2]- مبارك الميلي، المرجع السابق ، ص 27.

[3]- **دوقة:** نقد ذهبي اسباني ، يساوي حوالي 24 دينار جزائري، **ينظر:** أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 182.

[4]- الحسن الوزان، المصدر السابق،ص 30.

ومن جهة أخرى فان بجاية في ذلك العهد ظلت تعاني كمثيلتها تلمسان من داء الصراع بين الحكام، فكان عبد الرحمن الحفصي قد ثار على إبن أخيه عبد الله الذي كان حاكما على بجاية وتولى الحكم مكانه وزج به في السجن بعد أن فقد بصره[1]

واستنادا للمعطيات السابقة سواءا بالنسبة للموقع الاستراتيجي لبجاية أو للظروف الصعبة التي كانت تمر بها، شكلت الهدف التالي للكاردينال خيمسين الذي أمضى وقتا ينقل ثقل الهجوم من الغرب، باتجاه الشرق، اذ بعد الإستيلاء على وهران والمرسى الكبير، حاول الإسبان السيطرة على مواقع حساسة أخرى لمراقبة البحر المتوسط والإستحواذ على الملاحة والتجارة وقد بقيت بجاية تحت سلطة ملوك بني زيان، ثم تحت سيطرة الحفصيين إلى أن استولى عليها الإسبان في **05 جانفي** من سنة **1510م**[2] .

بدأت عملية إحتلال بجاية بمناورة خداعية، حيث غادر الجيش الإسباني المرسى الكبير يوم **30** نوفمبر **1509م** بقيادة بيدرو نافارو، متظاهرا الدخول إلى إسبانيا ، و بمجرد وصوله إلى جزر البليار، انضمت اليه قوات دعم اضافية قدمت من إسبانيا[3].

وفي أول جانفي من سنة **1510م** أقلع الأسطول بقوة تعدادها عشرين سفينة، و على متنها اكثر من عشرة آلاف مقاتل معززين بمدفعية ومعدات أخرى ومؤن، وفي يوم **05** جانفي من السنة نفسها، وصلت الحملة الإسبانية إلى بجاية، فسارع أهلها إلى إعلان حالة الإستنفار وجمع قواهم

---

[1] - أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق ، ص 107

[2]- مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 271.

[3]-المصدر نفسه، ص 273.

وأسلحتهم، ووزعوها على المواقع الحساسة منها حامية تألفت من عشرة آلاف فارس[1]، وقامت معركة كبيرة بتبادل نيران المدفعية بين حامية بجاية التي حاولت منع الإسبانيين من النزول إلى البر، فقسم قائد الحملة بيدرو نافارو قواته إلى فرقتين:

كلف الأولى بإحتلال المرتفعات المحيطة بالمدينة في حين أسندت مهمة إقتحام المدينة إلى الثانية[2] وأسفرت الحملة على إنتصار الإسبان و إبادة أكثر من **أربعة آلاف(4000)** مسلم ، كما دمروا المدينة دمارا تاما و قضوا على المعالم العمرانية والدينية والأثرية [3]، كما عمل بيدرو نافارو على انتهاج أسلوبه الخاص و المعتاد في التعامل مع الأهالي والتحالف معهم، حيث قام بتقديم المساعدات الطبية للحاكم عبد الله لإستعادة بصره، فأعلن هذاالأخير الخضوع للإسبان والعمل تحت رايتهم [4] .

كما أحدث سقوط بجاية في البلاد الإسلامية آسى عميق لقرب العهد بين سقوطها ونكبة وهران وساد القسم الشرقي من البلاد نوع من الهلع والخوف، وبادر السلطان الحفصي بتونس إلى استرضاء الملك الإسباني و التقرب اليه واعلان التبعية للمملكة الإسبانية، كما فعل ملك تلمسان قبله عندما سقطت وهران وتعهد هو الآخر بدفع ضريبة سنوية للملك[5].

---

[1]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص109.

[2]- مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 280.

[3]- نفسه ، ص 281

[4]- محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص37.

[5] - أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 123.

ومن النتائج التي ترتبت على سقوط بجاية أنها أصبحت خالية من السكان الأصليين ولا يوجد بها إلا رجال الحامية الإسبانية والمبعدين منها و الغير المرغوب فيهم، إلى جانب الملك عبد الله الذي لا يملك من الملك إلا اللقب، حيث وضعت إسبانيا إلى جانب منصبه منصب حاكم عام هو أشبه بمعاونه ضف إلى ذلك المشرف على الإدارة المحلية المسمى **بالفيدور Al Vidor**، ومن مهامه تسلم الغنائم التي تؤخذ من الغارات والحروب على المسلمين وإرسالها إلى التاج الإسباني [1]

إلى جانب ذلك قام الملك الإسباني بإعلان حمايته للتجارة الإسبانية مع بجاية وفرض ضريبة على الاقمشة الصوفية المستوردة من بجاية.[2]وأصدر مرسوماً يقضي بإكتفاء بجاية بمواردها الاقتصادية وأن لا تتلقى أي إعانة مالية من إسبانيا سواءا لدفع أجور الجيش أو للقيام بأعمال دفاعية أو مرتبات الموظفين[3]

ومن هنا نستنتج أن الإسبان أمضوا وقتا للإستعداد لنقل الهجوم من الغرب إتجاه الشرق، وهذا نظراً للمكانة التي كانت تتمتع بها بجاية من حيث العلم والحضارة، ولأهمية موقعها الذي سوف يمكنها من مراقبة البحر المتوسط، وفي نهاية المطاف حقق الإسبان انتصارات نتج عنها دمار تام للمدينة.

---

[1] – أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص123

[2] - المرجع نفسه ،ص 123.

[3] -المرجع نفسه، ص 124.

المبحث الثالث: انعكاسات الغزو على المناطق الآخرى 916هـ-917هـ/1510-1511م

بعدما تعرضت المدن السابقة الذكر للإحتلال الإسباني، توخت المدن والإمارات الأخرى الحذر والخيفة من الهجوم الإسباني عليها، فوجدت نفسها مجبرة على إعلان الولاء والطاعة للإسبان وتوقيع معاهدة الإستسلام كما هو الحال بالنسبة للمدن الآتية:

1- استسلام مدينة تنس 1510م:

أعلنت مدينة تنس ولاءها للإسبان، بعد إحتلال المرسى الكبير سنة **1505م**، هذا الحادث هز عرش بني زيان فإغتنم الأمير الزيان يحى الفرصة وانقلب على أخيه الأمير أبي حمو الثالث[1] وسيطر على مدينة تنس سنة **1506م** [2]، غير ان أبا حمو الثالث تمكن من إستعادتها بفضل الدعم الإسباني، الذي اشترط أن تكون تحت نفوذهم ملتزما بدفع الضرائب لهم ، كما زودوه بقوة عسكرية، تساعده على تامين موقعه ضد أي خطر مكونة من أربعة سفن وخمسمائة**(500)** جندي[3]

2- إعلان مدينة الجزائر الطاعة للإسبان 1510م:

كانت مدينة الجزائر تحت حكم الثعالبة بقيادة الشيخ سالم التومي، وعلمت أنها ستكون المحطة المقبلة للإسبان خاصة بعد إحتلال مراكز إستراتيجية من الجهة الغربية وهران

---

[1]-**أبو حمو :** أمير من أمراء المملكة الزيانية ، احتمى بالإسبان عوض مواجهتهم ، الذين تمكنوا من اعادته للحكم بواسطة أحد اليهود ، سنة 1518، **ينظر** : عثمان الكعاك ،المرجع السابق، ص 175.

[2]-ابن رقية التلمساني ، المصدر السابق، ص 02.

[3]-عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني، (المرجع السابق)، ص130.

والمرسى الكبير، بجاية من الجهة الشرقية[1]، وأمام هذا الوضع اتفق سكان المدينة على إظهار رغبتهم للإسبان في الإستسلام،حفاظا على أرواح أهل المدينة و ممتلكاتهم، فبعثوا وفدا يتعهد بتحرير الأسرى النصارى، ودفع إتاوات مالية سنوية، قدرت: بالمبلغ نفسه الذي كانت تدفعه مدينتهم للسلطات الحفصية، مقابل الا يتعرض الإسبان لمدينة الجزائر بسوء [2].

توجه سالم التومي إلى إسبانيا في **31** جانفي من سنة **1511**م لإعلان الولاء للملك فارديناند محملاً بمجموعة من الهدايا و **مائة وثلاثين** أسيرا كعربون ولاء[3]، وفور إبرام الإتفاق أسرع الملك الإسباني بإرسال مهندسين عسكريين مهرة إلى الجزيرة الصخرية[4] للإشراف على بناء القلعة التي عرفت بحصن البنيون**"De Argel Pannon"** و كانت تبعد عن مدينة الجزائر **بثلاثمائة** متر فقط في شكل **ثمانية** زوايا[5] محاطة بأسوار محصنة ومسننة، تستطيع القلعة إيواء حامية قدرها **مائتي (200)** جندي[6]. تحتوي على أربعة معاقل فقط إثنان يطلان على مدينة الجزائر وآخران يطلان على عرض البحر مهمته مراقبة كل تحركات السفن.[7]

أيضا بادر الإسبان بارهاق كاهل السكان و التضيق عليهم بفرض الضرائب الباهضة على مكاسبهم التي تاتيهم عن طريق البحر، كما فعلوا ذلك بسائر سكان السواحل

---

(1)- مارمول، المصدر السابق ، 275.

(2)- كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر ، 1510 ،1541، تر : جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر (د س) ، ص125.

(3)- صالح عباد، المرجع السابق ، ص 53.

(4)- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق ، ص99.

(5)-المرجع نفسه ، ص99.

(6)- حسن الوزان، المصدر السابق ، ص35.

(7) - نفسه ، ص38.

الجزائرية، فضاق أهالي مدينة الجزائر بهؤلاء الإسبان ذرعا واعتبروها إهانة وذل، لكن لم يكن لديهم المقدرة للمقاومة[1]

3- خضوع مدينتي مستغانم ودلس1511م:

لقد كان موقع مستغانم القريب من وهران، محط جذب أنظار الإسبان، كما نعمت هذه المدينة طويلا بإزدهار كبير خاصة في الميدان الزراعي وذلك لخصوبة تربتها، لكن بعد انهيار مملكة تلمسان وضعف سلطاتها المركزية، أخذت بعض القبائل تعلن عصيانها وتسيطر على ضواحيها [2].

أدت كل هذه الأوضاع إلى ظهور الخطر الإسباني،مما أجبر شيوخ المدينة وأعيانها إلى توقيع معاهدة إستسلام مع حاكم وهران الإسباني وذلك في يوم **26** ماي من سنة **1511م** [3] يلتزم بموجبها:

- ✓ تقديم الولاء للملك الكاثوليكي.
- ✓ دفع الضرائب و الرسوم التي كانو يدفعونها لمملكة تلمسان في أول جانفي من كل سنة لأمين مخزن وهران.
- ✓ تزويد مدينة وهران و المرسى الكبير بالمؤن.
- ✓ اطلاق سراح جميع الاسرى النصارى.

---

[1] - حسن الوزان، المصدر السابق ، ص38.

[2] - عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني، (المرجع السابق) ، ص139.

[3] -أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ،ص157.

✓ السماح لهم بإحتلال القلاع و الحصون الموجودة في المدينتيين[1] وتشيد آخرى.

✓ كما تضمنت المعاهدة شرط التعهد بعدم شحن أو تفريغ السفن إلا بإذن من الإسبان.

✓ مقابل هذه الامتيازات تضمن الإسبان تقديم الحماية لكل من مستغانم ومزغران من أي عدوان خارجي .

✓ يحفظ للمرابطين والفقهاء الإمتيازات التي كانت لهم على عهد الحكم الزياني لمدة خمس سنوات (**05** سنوات)[2].

أما فيما يخص دلس[3] فقد تعرضت كغيرها من المدن الجزائرية الساحلية لتهديدات الإحتلال العسكري الإسباني، إذ وجدت نفسها مجبرة على توقيع معاهدة الولاء لتتقي شرهم وهتك دماء المسلمين.

4- استسلام مدينة تلمسان 1511م:

بسقوط المرسى الكبير ووهران عرفت المملكة الزيانية متاعب كثيرة مما أدى إلى تقليص نفوذها الذي لم يعد يتجاوز أطراف المدينة بينما تكونت إمارات من قبائل متعددة ذات حكم قبلي مستقل، لا تهتم بغير التطاحن فيما بينها لذلك لم يجد الإسبانيون صعوبة في الاستيلاء على أهم

---

[1]-صالح عباد، المرجع السابق، ص58.

[2]-عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للجزائر، (المرجع السابق) ، ص57.

[3]- **دلس:** مدينة عتيقة تقع بين الجزائر وبجاية كانت في القرن السادس عشر ميلادي، يحيط بها صور متين عرفت بكثرة مياهها والجداول والعيون بها **ينظر:** فاتح بن سالم مخلوف عزيز الوجود العثماني في الجزائر، 1516-1535 مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس جامعة بوضياف 2007-2008، ص12.

مناطق المملكة الزيانية[1]، إضافة إلى أن الأهالي قاموا بالإنقلاب على السلطة وطردوا الملك أبي حمو وعينوا مكانه أحد أعمامه وأعمام أبيه[2]

كما عرفت الدولة الزيانية تدخلات أجنبية في شؤونها الداخلية من سلاطين الدول المجأورة المرينيين في المغرب الأقصى والحفصيين في تونس ومع بداية القرن السادس عشر ميلادي زاد ظهور الخطر الإسباني من تلك المتاعب التي كانت تدخلهم في المملكة قد تطور إلى حد التلاعب بمصيرهم من أجل السيطرة عليها وهذا نتيجة لضعف الحكم المركزي والصراع الداخلي بين الحكام على كرسي الحكم [3]

وضعت إسبانيا مخطط عملي للنيل من مملكة بني زيان منها الأعمال التجسسية حيث بدأت عملية التجسس فور سقوط غرناطة إذ عينت إيزابيلا المدعو **لوريتزو دي باديا" Lorinzo de padilla"** حاكم مدينة القلعة في الأندلس في مهمة تجسسية قصد الإستطلاع على أحوال تلمسان، إذاستقر بها مدة زمنية تجاوزت السنة تمكن خلالها من جمع المعلومات الضرورية للقيام بعملية الغزو[4]

أما الكاردينال خيمينيس فقد قرب إليه تاجر من البندقية يدعى جيرمينو فيانيلي" **Germino Vianelli**" الذي كان عارفا بشؤون الرحلات إلى شمال إفريقيا مما جعله على اطلاع واسع

---

[1]-محمد خير فارس، المرجع السابق، ص20.

[2]-الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص9.

[3]-عبد القادر فكاير،" الغارات الاسبانية على مدينة تلمسان خلال النصف الأول من القرن 16" ، عصور الجديدة العدد 2، 1432هـ- 2011 م، الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس ص231

[4]- إبن اشنهو ، المرجع السابق ص31.

بسواحلها وحتى بعض مناطقها الداخلية وخلال لقاءاته المتكررة مع الكاردينال كان يخبره بكل ما هو جديد عن تلمسان [1]

وجهت إسبانيا في بادئ الأمر عنايتها وتفكيرها نحو مدينة هنين الزيانية باعتبارها من أهم السواحل خاصة في المجال الإقتصادي، كما أنها كانت في بعض الأحيان هدفا لغارات القراصنة الإسبان الذين سبق لهم أن إستولوا على كثير من الأسلاب والأسرى، إلا أن فيانيلي قام بتوجيه عنايتهم نحو وهران والمرسى الكبير نظرا لموقعهما الممتاز وبإعتبارهما مركزين رئيسيين للتجار والمغاربة والأندلسيين الذين استقروا بهما، كما إعتبرهامن بين السواحل الأكثر غنى ويسرا ، [2].

إستخدمت إسبانيا أيضا أسلوبا آخر للسيطرة على تلمسان وهو التقرب من حكام المملكة الزيانية والحرص على إبقاء ملوكا موالين لها، والسبب في ذلك هو عدم قدرتها على القيام بحملة ضد تلمسان نظرا لنقص العتاد العسكري، كما أن الحملتين التي شنت ضد كل من وهران والمرسى قد استنفدت كل خزينة المملكة [3].

ومن جهة أخرى فإن مملكة تلمسان أصبحت محاطة بالخطر الإسباني من كل جهة مما جعلها تعلن خضوعها للعرش الإسباني، فخضع الملك الزياني محمد الخامس بن محمد الثابتي

---

[1]-إبن اشنهو ، المرجع السابق ص31.

[2]- عبد القادر فكاير ، الغارات الاسبانية،(المرجع السابق) ،ص130

[3]- المرجع نفسه، ص232.

(1505م-1516م) لسيادة الإسبان سنة **1512**م بعدما وقع على معاهدة صلح حددت مدتها بخمس سنوات [1]

ومن جهتها قامت إسبانيا بتأييد كل أمير زياني تعاون معها،وتجلى دلك من خلال شن الغارات على تلمسان قصد إزاحة الأمراء المعادين لها، كما حدث ذلك في كل من السنوات التالية: **1518م، 1535 م، 1543م ،1544م، 1547م**[2].

وهكذا وضعت إسبانيا لنفسها موضع قدم في إفريقيا، ونظرا للأوضاع المزرية التي كانت تمر بها منطقة المغرب الأوسط من فوضى واللاإستقرار سياسي و إقتصادي سهل على الإسبان الاستيلاء على أهم المراكز الأمامية للجزائر المتمثلة في المدن الساحلية الجزائرية.

نستنتج من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية ان الغزو الإسباني في الجزائر مر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: بدأت بإحتلال المواقع المطلة على البحر المتوسط والقيام بتشييد وبناء سلسلة من القلاع على طول الساحل الشمالي.

أما المرحلة الثانية : تمثلت في الزحف على المراكز الساحلية التي تم غزوها نحو المدن الداخلية للبلاد والضغط عليها من أجل إعلانها الطاعة والولاء وبالتالي إخضاعها.

وبالتالي نجحت إسبانيا في السيطرة على منطقة مهمة من حوض البحر الأبيض المتوسط وفرضها السيادة عليها، وبالتالي حماية ظهرها وسواحلها، ومقارعة الأساطيل العثمانية التي صارت

---

[1]-عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني ،(المرجع السابق)، ص61

[2]-مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص335

لها السيادة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط. والوقوف في وجه المجاهدين المسلمين الذين حرصوا على مساعدة إخوانهم في الأندلس الشهيدة.

الفصل الثاني

أدب الجهاد ودوره في تحفيز السلطة و الرعية على الجهاد
(911هـ- 1207هـ/ 1505م- 1792م)

المبحث الأول: النثر في أدب الجهاد

المبحث الثاني : جهاد العلماء بالشعر

إعتبر العلماء الجزائريين أن الجهاد ضد الصليبين الإسبان لتحرير الثغور لا يختلف شيئا عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، والجهاد الذي قام به ضد كفار قريش ، حيث كانوا و على إختلاف، مستوياتهم وإتجاهاتهم في الصفوف الأولى للجهاد والمرابطة من أجل تحرير مختلف المدن الساحلية التي تعرضت للغزو.

وإذا تتبعنا مسار المقاومة التي خاضها الجزائريون ضد الإحتلال الإسباني، فإننا نجد أن أول من عارض الوجود الإسباني في الجزائر هم العلماء، وكان الجهاد يمثل القضية الأولى في اهتماماتهم، فقدموا أنفسهم للمقاومة بالنفس والنفيس وبالسيف والقلم، مستندين في ذلك إلى الآيات القرآنية العديدة التي دعت لذلك ومن بينها:

قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾[1]**.وقوله تعالى ايضا:** (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾[2] .

صدق الله العظيم

[1]- سورة التوبة، الاية 20.

[2]- سورة محمد الاية 31.

المبحث الأول:النثر في أدب الجهاد.

لقد دوّن العديد من العلماء والشعراء، قصائد وكتابات، تناولت مسألة الصراع مع الإسبان هذا الإنتاج يندرج ضمن الأدب السياسي وأدب الجهاد، فبعضهم أصدر فتاوى وآخرون حذروا من وقوع الغزو قبل تعرض المدن الساحلية للإحتلال الإسباني[1].

فهناك من كان محرضا للبايات و البشاوات على الجهاد وتذكيرهم بواجبهم لتحرير الأرض المغتصبة، وهناك من نظم قصائد تعبر عن إبتهاجهم بفتح وهران الأول و الثاني، من خلالها مدحهم والثناءا على الباي والداي و الجيش وقادته، ومما يلاحظ أن علماء الغرب الجزائري وشعراءهم قد أنتجوا هذا النوع من الأدب بكمية كبيرة نتيجة للإحتلال الإسباني الذي دام مدة طويلة خلافا لأي منطقة آخرى من البلاد الجزائرية.[2] ومن مظاهر جهاد العلماء بالكتابات في النثر نجد:

أ. تحذير العلماء من وقوع الغزو:

لقد اتبع هذا الأسلوب بعض العلماء و كان هدفهم من وراء ذالك هو تنبيه سكان البادية والحضر على الإستعداد للجهاد وذلك لما رأوه من غفلتهم عن الخطر الذي يهددهم ومن بين هؤلاء العلماء نذكر مايلي:

1-عبد الرحمان الثعالبي(885هـ/ 1480م):

هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي المكنى بأبي زيد[3] ، يعد من كبار علماء الصوفية و المفسرين، ولد بواد سير بالجنوب الشرقي لمدينة الجزائر[1]، إنتقل لتونس ومصر و بجاية،

---

[1]- عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني،(المرجع السابق)، ص 393.

[2]- نفسه، ص 393.

[3]- أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيورفونتانة الشرقية، ج1، الجزائر، 1906، ص 28.

وأخذ العلم من أكبر العلماء، له العديد من المؤلفات و الكتب منها:" **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**"، و"**روضة الأنوار و نزهة الأخبار**" في الفقه ، وكتاب" **قطب العارفيين**"[2]

ساد عصره الاضطرابات السياسية والإجتماعية فكانت الجزائر في عهده مقسمة بين بني حفص في الشرق وتضم حواضر قسنطينة و بجاية و عنابة، و بني زيان في الغرب، وكانت مناطق الوسط ميدانا للتراع بين الإمارتين المذكورتيين[3] .

وفي خضم هذه الظروف زادت مخاوف الشيخ الثعالبي من الهجوم الخارجي مستندا في ذلك إلى حالة الهزائم التي لحقت بالنصرانيين في القسطنطينية و غيرها، لذلك قام بتحريض السكان طالبا منهم الإستعداد للجهاد بعد ان لاحظ غفلتهم، فلم يجد لكلامه أثر[4].

2- الشيخ محمد التواتي البجائي:

خاطب الشيخ البجائي[5] أهل وهران يحذرهم من الإستمرار على حالهم كما رأى كثرة غفلتهم وإنحرافهم فأخذ ينهاهم عن ذلك، ويدعوهم إلى محاربة الإسبان والإستعانة عليهم بأهل الأندلس نظرا لحزمهم وجهادهم و خبرتهم الحربية.فكتب يقول:

---

[1]- أحمد التنبكتي، ذيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله، ج1، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، ، طرابلس، ص، 157.

[2]- نفسه، ص 393.

[3]- عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني، (المرجع السابق)، ص ص، 393،394.

[4]- نفسه، ص 394.

[5]- كانت له زاوية في بجاية استمرت الى غاية 1228هـ/1813م، **ينظر:** عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني، (المرجع السابق)، ص395

يَــا أَهْلَ وَهْــرَانَ أُنْظُــرُوا نَظَــرَةَ شَفَقَة لبلاَدكُمْ قَبْلَ أَنْ تَتَرَدَى
وَقَبْــــلَ مَجيءِ المنْشَآتِ بِبَحْرِهَــا وأَيُ قُــلُوبٍ عِنْدَنــَا مُسْتَقرَة [1]

إلى أن يقول بعد توبيخ و تأسف شديدين:

وَلاَ يَحْمي مَرْسَاكُمْ ضعَافُ رجَالكُمْ وَلاَ البَدْرُ بَلْ تَحْميه أَهْلُ الجَزيرَة
فَإنَ لَهُــمُ بالْضَرْب وَالطَعْــن خبْرَةً وَكَمْ فَتكُوا بالْكُفْر أَكْبَرَ فَتْكَــة

ومن خلال هذه الأبيات يتضح لنا أن القصيدة حررت قبل الإحتلال الإسباني لوهران وتحديدا في فترة الصراع على غرناطة [2].

ب- إصدار الفتاوى:

قام علماء الجزائر باصدر فتاوى لمسلمي إسبانيا خاصة تلك المتعلقة بموضوع الهجرة ومنها نذكر تلك التي أصدرها العلامة **أبو جمعة المغراوي**[3]، تجيز لهم إخفاء إسلامهم والتظاهر بدين العدو الإسباني، كوسيلة للمحافظة على أملاكهم وتربية أبنائهم تربية إسلامية في منازلهم والتشبث بالأرض كشكل من أشكال المقاومة[4] .

غير أن **العالم الونشريسي**[5] كان له رأي مخالف، إذ إعتبر أن الهجرة من الأرض المغتصبة شكل من أشكال الجهاد، لذلك أصدر فتوى بوجوب هجرة المسلمين الأندلسيين نحو الديار

---

[1]- نفسه، ص 396.

[2]- نفسه، ص 396.

[3]- **أبو حمية المغراوي:** هو حفيد الشيخ الهواري ، عالم جليل، إختص بعلوم والفقه و الفلك و الحساب، توفي سنة 1505م، و هي السنة التي أصدر فيها فتوى لمسلمي الأندلس، **ينظر:** يحيي بو عزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر وأوروبا، ج2، دار الهدى عين مليلة، (دط)، الجزائر، ص 127.

[4]- **:** يحيي بو عزيز،موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و اوروبا، (المرجع السابق)، ص 127.

[5]- **الونشريسي:**هو أبو العباس أحمد بن يحي بن علي الونشريسي ولد سنة834ه / 1430م بجبال الونشريس، أخذ العلوم عن علماء تلمسان ثم هاجر إلى فاس أين وجد مكان بين كبار العلماء، خلف العديد من الأعمال في شتى العلوم لعل ابرزها:

الإسلامية ، خوفا على العقيدة والدين[1]، مما دفع بآلاف المسلمين إلى ترك وطنهم الأندلس والإستقرار بمدن و قرى المغرب الإسلامي، هروبا بالعقيدة من الخطر النصراني الداهم .[2]

ج- الإبتهاج بتحرير وهران الأول 1708م

1-إبن ميمون الجزائري:

هو أبو عبد الله محمد إبن ميمون الزواوي الجزائري،ولد بمدينة الجزائر من عائلة اشتهرت بالعلم، أخذ الفقه على يد العديد من علماء الجزائر[3]، عرف إبن ميمون بثقافته الأدبية وميله إلى التصوف وولعه بتنظيم الشعر[4] .

تولى إبن ميمون القضاء في مدينة الجزائر، وعاصر تحرير وهران على يد محمد بكداش، كما حضر سقوط وهران الثاني سنة **1732**[5]**.** خلف إبن ميمون كتابا عرف بقيمتة التاريخية سماه

كتاب "المعيار و الجامع المغرب" في الفقه . توفي عام 914ه/1508م. **ينظر كل من** : أحمد التنبكتي، المصدر السابق، ص ص : 135،136، عادل نويهض، المرجع السابق ص 343، محمد مخلوف شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2003-ص 14.محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني، تح:محمد محي و أحمد توفيق المدني، ج1 ، مطبوعات دار الغرب للتأليف و الترجمة و النشر، (دط)، ، الرباط،1977 ، ص280.

[1]- السلاوي: الإستقصاءلاخبار دول المغرب الاقصى،ج3، تح،ومعهد عثمان دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت 1007، ص165.

[2]- عبد الله عنان محمد، دولة الإسلام في الاندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس و تاريخ العرب المنتصرين، مكتبة ناجي،(دط)، القاهرة، ص 342.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي في المغرب الاسلامي، دار الغرب الإسلامي،(دط)، بيروت، 1999م، ص398.

[4]- حسين خوجة، ذيل بشائر أهل الايمان بفتوحات أهل العثمان، تح: طاهر معموري، الدار العربية للكتاب ،(دط)، ليبيا، تونس، 1975م، ص254.

[5]-غربي شميسة، بناء المقامة عند إبن ميمون الجزائري من خلال كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (دط)، وهران ، 2011 م، ص14.

*-للإطلاع على مخطوط محمد ابن ميمون ينظر: الملحق رقم: 01 ، ص89.

"التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"(*) أرخ لسيرة الداي الفاتح وتوسع في ذكر أعماله، ووصف المعارك التي دارت بين الجيش الجزائري والإسباني، وقد إمتاز أسلوبه بمكانة اللفظ وقوة التعبير إضافة إلى نزعة الدين التي نراها واضحة المعالم.

يحتوي هذا الكتاب على مقامات عددها ستةعشرة مقامة، تروى سيرة الداي بكداش وواقع الحياة الثقافية والسياسية للجزائر في ذلك العهد، كما أن الكاتب وضع سبعمائةو خمس وتسعين بيتا من الشعر كلها لأدباء جزائريين عاصروا المؤلف وواكبوه في حوادث وقته ووقائع قطره.

أما عن هدف كتابة إبن ميمون لهذا الكتاب، فهو الإشادة بأعمال الداي بكداش والتقرب إليه ونيل رضاه بدليل قوله**"... فإني لمولانا الامام الذي أنام في ظل الأمان جميع البرية، أبو النصر محمد بكداش أنارت أنواره جميع البلدان وإلتف ملكه بالإحسان عالم الأمرء، وأمير العلماء، ..أردت أن أخدم مجلسه العالي بزف هذا الكتاب إليه المحتوى على ما نشر من السيرة المحمدية عليه.. أتشرف محاسنه بمثوله بين يديه[1]".**

6-عبد القادر المشرفي: هو أبو المكارم عبد القادر بن عبد الله بن أحمد بن جلال المشرفي الغريسي[2]، والمعروف بإبن عبد الله أبي جلال المشرفي يحي[3]، ولد إمام الراشدية بقرية الكرط[4] ،

---

[1]- إبن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق: محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2،الجزائر، 1981، ، ص84

[2]- عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان من الأعراب كبني عامر، تح: محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة،(دط)، لبنان،(دس)، ص36.

[3]- يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و اوروبا ، المرجع السابق ، ص133.

[4]-**الكرط** قرية واقعة في الجنوب الغربي لمعسكر على بعد 4 كلم، وهي قرية قديمة تسمى عند العامة بمعسكر العتيقة كانت مقر الباي 1117هـ-1706م، **ينظر:** عدة بن داهة، معسكر عبر التاريخ، دار الخلدونية ، ط1، الجزائر، 2005 م، ص54.

يعود نسبه لأسرة المشارفة [1] التي توارثت العلم و المعرفة، إذ تداول أفرادها التدريس و الإفتاء و القضاء والإمامة[2].

دراسته: درس المشرفي على يد شيوخ كثيرين من الإيالة، كان كثير التنقل بين أهم المراكز التعليمية داخليا وخارجيا [3]، قد بلغ بفضل ذلك مكانة في علم الاصول والفروع، عين مدرسا لمعهد القيطنة[4] ليأسس بعد ذلك زاوية لنفسه ومعهدا علميا بمسقط رأسه كرط، فكان مواظبا على نشر العلم[5].

كما عرف عبد القادر المشرفي بغزارة علمه و تدينه وعدله، لذلك كان قبلة لاحتكام الخصوم اليه، من خلال توسطه في بعض القضايا المختلفة بين الكراغلة وعرب المنطقة، ومعالجته لبعض النزاعات التي يصعب حلها[6].

---

[1]- **أسرة المشارفة:** ادريسية النسب من الفرع الحسيني وقد حصلوا على ظهائر من ملك المغرب الأقصى وعليها طابعه تعترف وتثبت صحة نسبهم الشريف، **ينظر:** عبد الحق شرف، العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي (ت1835م) حياته وآثاره، منشورات الشؤون الدينية و الأوقاف ، ط1 ، تلمسان ، 2011.

[2]- سمية مصدق، الانساب في منطقة غريس معسكر، المجتمع والتاريخ، تن: عبد الواحد بودواو، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية ، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2014، ص212.

[3]- عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص06.

[4]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص303.

[5]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج2، دار الغرب الاسلامي، ط1، (د ت) ، ص231.

[6]- بوجلال قدور،العلم والعلماء في بايلك الغرب، 1711م-1830م، معسكر نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2008-2009، ص165.

*- للاطلاع على كتاب عبد القادر المشرفي، **ينظر:** الملحق رقم: 02.

ألف المشرفي رسالة ندد من خلالها بالقبائل التي تعأونت مع الإسبان، المسماة بـــ**"بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان من الأعراب كبني عامر"**(*)، وأنهاها عام **1178هـــ/1764-1765م.** واستعرض من خلالها العناصر التالية:

- ذكر الإسبان، أصلهم وموطنهم.

- ذكر قبائل بني عامر وأصلهم و موطنهم ومواقفهم تجاه سكان مدينة وهران طيلة الوجود الإسباني على تلك المدينة.

- تبيان الموقف الشرعي لمن وقف وساند الإسبان من القبائل أو بالنسبة لمن تاب توبة نصوحة وندم على ما فرط منه[1].

قدم المشرفي عرضا عاما حول تلك القبائل، معرفا بنسبها ومجالها الجغرافي الذي تسكنه وإحصائه لسكانها بعدد القرى ووصفه لأخلاق بعض العشائر المتعأونة مع الإسبان مستخدما لفظ **"رعية الإسبان"** و أحيانا **"جند الإسبان "**عند الحديث عنها [2]، إضافة إلى الأعمال التي كان يقوم بها أولئك المتعاونون مع الإسبان، والدوافع التي شجعتهم على التعامل مع الحامية الإسبانية، متتبعا المنهج السردي بدليل قوله: **"إنحازوا إلى الإسبان فصاروا خدمة لهم ومن جملة جيشهم.. وسبب ذالك الطمع في عرضهم الفاني والذي سيّر المسلم مجرما جانيا"[3].**

---

[1]- عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص ص65-66.

[2]- بوجلال قدور، المرجع السابق، ص188

[3]- عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص12

وبالتالي صيغ هذه الرسالة في الطابع الديني تحت غطاء الترهيب في وصف عبد القادر المشرفي المتعأونين مع الإسبان بالعرب المتنصرة وبالفرق الضالة الكافرة، والمنافقين، والمرتدين،[1] فقال: **"هؤلاء الفرق الضالة التي رغبت في عرضه الفاني فإنتهكوا حرمة الإسلام فكانوا عيون العدو والعجب العظيم منهم أنهم مع هذا التلاعب بالأديان وموالاة الكافرين لهم بالخدمة والنصيحة، كانوا يعتقدون أنهم على الإسلام وصحيح الايمان... "**[2] .

وبالتالي يتضح أن رسالة بهجة الناظر في أخبار الداخليين تحت ولاية الإسبان من الأعراب كبني عامر، هي بإختصار تشهير ومعارضة لأولئك المسلمين المتعأونين مع الغزو الإسباني، حيث وجه المشرفي من خلال هذا المؤلف، رسالة إلى الجزائريين من أجل الإستعداد لتحرير وهران .

7-إبن رقية التلمساني: هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الجيلالي المشهور بـــ" **إبن رقية التلمساني الجديري**"[3] أحد كبار علماء تلمسان، بها نشأ وتعلم، إشتهر بضلوعه في علم الفقه واللغة، وقد كان مولعا بعلم التاريخ[4]. من أثاره: :**"الزهرة النيرة فيها جرى في الجزائر حين**

---

[1]- عبو ابراهيم، ثقافة المقاومة عند العلماء والطرق الصوفية خلال العهد العثماني 928هـــ-846هـــ/1518م-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تاريخ حديث، جامعة معسكر، 2011 م-2012 م ، ص29

[2]- المصدر السابق، ص37

[3]- إبن رقية التلمساني، المصدر السابق، ص:02

[4]- محمد بن رمضان شاوش، باقة السوساوي في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، الجزائر، 1995، ص528.

*- للاطلاع على مخطوط ابن رقية التلمساني، **ينظر:** الملحق رقم: 03.

أغارت عليها جنود الكفرة"[*]. سجل فيه الغارات التي شنها النصارى على مدينة الجزائر، أتم تأليفه في سنة **1779/1129**[1] ووضعه إستجابة لرغبة باي الغرب محمد الكبير[2].

أما عن دافع كتابة هذه الرسالة فهو الدعوة للجهاد والمرابطة من أجل صد العدوان الإسباني والحملات الصليبية بدليل قوله: **"فهذه الأوراق تحرك على الجهاد أرباب القلوب النافرة وتنمي في إجتهاد المكي على زيادة وافرة وسميتها بالزهرة النائرة فيها جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، وسبب تحرير الأوراق حديث خير الخلق على الإطلاق محمد صلى الله عليه وسلم: *«من رابط فواق ناقه حرمه الله على النار»*[3].**

تضمن الكتاب معلومات قيمة فقد تحدث إبن رقية عن ظروف قدوم الإخوة بربروس إلى الجزائر وسجل فيه الغارات التي شنها النصارى عليها بأسلوب دقيق و واضح، حسب تسلسل زمني بدأه بحملة ديغو ديفيرا سنة **1516م**، وصولا لحملة شارلكان عام **1541م** ، وحملة أوريلي سنة **1775م** و التي كان المؤرخ فيها شاهد عيان و شارك بنفسه فيها[4].

ترجمت الرسالة من قبل الفونسو روسو "**Alfonse Rosseau**" للغة الفرنسية بعنوان: **"يوميات إيالة الجزائر"**، ونشر بالجزائر عام **1841م** ، و بعد الإستقلال قام عمرو ونال بتحقيقه ثم

---

[1]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص82.

[2]- عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني، المرجع السابق، ص414.

[3]- إبن رقية ، المصدر السابق، ص03.

[4]- المرجع السابق، ص414

نشره في مجلة تاريخ و حضارة المغرب سنة **1967م** [1]. توفي محمد بن عبد الرحمان بن رقية التلمساني عام **1193هـ / 1779م** وهي السنة التي أتم فيها الكتاب.[2]

د-الابتهاج بتحرير وهران الثاني 1792م:

1-إبن سحنون الراشدي:

هو الشيخ أحمد بن المهدي بن علي إبن سحنون بن أحمد بن عيسى بن أبي القاسم بن أحمد بن الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، زين العابدين بن الحسين البسط بن علي كرم الله وجهه و فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم[3].

ولد إبن سحنون الراشدي يوم 13من شهر جمادى الأولى لسنة **1167هـ/1754م**، بمدينة معسكر أين تلقى العلم وحفظ القرآن الكريم في سن مبكر، بالإضافة لعلوم آخرى كالفقه والأدب كما حفظ الأحكام والنصوص المتداولة في ذلك العهد، وفي سنة**1185 ه/1771م** حط رحاله بزاوية سيدي يخلف بسهل غريس حيث مكث بها سنتين أين درّس بها علم التفسير و علم الكلام[4].

في حدود سنة **1190هـ/1776م** توجه إلى معسكر، أين وجد بجواره علماء كبار ساعدوه على تنمية مداركه إلى أن صار فقيها وكاتبا وقاضيا من القضاة الراشدية، كان إبن

---

[1]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص82.

[2]- محمد بن رمضان شاوس، المرجع السابق، ص527.

[3]- جلول الجيلالي، المرجع السابق، ص156.

[4]- بوجلال قدور، المرجع السابق، ص171.

سحنون أحد علماء المدافعين عن الحكم العثماني بالإيالة و لم يكن موقفه هذا رغبة منه في الكسب والإرتزاق و إنما كان نابعا من وعيه السياسي [1].

مؤلفاته: لإبن سحنون مؤلفات أدبية كثيرة تناول فيها مواضيع تتعلق بالأدب والنقد والبلاغة، وبإعتباره أحد أعضاء ديوان الباي محمد الكبير ومن المقربين إليه فقد قام بتأليف كتاب سماه **"عقود المحاسن"** وهو عبارة عن ديوان شعري ضخم تطرق فيه لمدح الباي محمد الكبير لكن هذا الكتاب لم يصل للباي لأسباب غير واضحة[2] بدليل قوله: **"..فلم تكتب الأيام بايصاله اليه..** "[3].

غير أن شهرة إبن سحنون قد إرتبطت بتأليفه لكتاب الثغر الجماني الذي يذكر، فيه تعليقا مفاده أن الكتاب كان في البداية قصيدة أرجوزة[4] حيث قال:**"هذا وإني قد خدمت حضرته الفخيمة وأعتابه الكريمة بقصيدة أرجوزة سهلة الالفاظ.. أوشكت أن تطرب الميت وإذا حلت معانيها كادت أن تنوب على السراج في البيت ومن بديع سرها أنه لاحشو فيها "**[5]

---

[1]- بوجلال قدور، المرجع السابق ص172.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج2، (المرجع السابق)، ص183.

[3]- إبن سحنون الراشيدي، المصدر السابق، ص54.

[4]- حمدادو بن عمر: "الجزائر الحديثة من خلال الثغر الجماني في ابتسام الوهراني لإبن سحنون"، مجلة الحضارة الاسلامية، ع:2، يوم 14 جون 2005، ص312.

[5]- إبن سحنون الراشيدي، المصدر السابق، ص92.

وعلى ما يبدوا أن الباي محمد الكبير أو أحد أعضاء الديوان قد طلب من إبن سحنون الراشدي شرح أرجوزته، فشرح مفرداتها ومضمونها مبينا مغزى الكثير من مواضيعها الغامضة وبذلك سمي المؤلف الذي جمع بين النظر والنثر[1]، **"بالثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني"** [*].

تطرق إبن سحنون في كتابه لموضوعات رئيسة و أخرى ثانوية، ومن الموضوعات الأساسية تناوله التحرير الأول على يد بكداش باشا سنة **1119هـ/1708م** والثاني على يد محمد الكبير **1206هـ/1792م** أما فيما يخص المواضيع الثانوية فتطرق إلى مسألة الرباط والنداء والحديث عن منطقة الراشدية وعلمائها وأحوالها السياسية والعسكرية، شأنه شأن أي عالم من علماء الراشدية خلال تلك الفترة وقد انتهى من الكتابة في **5 رمضان 1207هـ/ افريل1793** [2] . توفي إبن سحنون رحمه الله يوم **17 ذي الحجة من سنة 1249هـ/1833م**[3].

نستنتج مما سبق أن إبن سحنون سار على المنهج نفسه الذي سار عليه علماء معسكر خلال القرن الثامن عشر ميلادي ونخص بالذكر أبا راس الناصري صاحب كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار وكتاب الحلل السندسية في شأن وهران، التي جمعت بين التاريخ والأدب، اذا يبدأ المؤرخ بكتابة قصيدة موضوعاتها تاريخية ثم ينتقل لشرحها شرحا تاريخيا وبأسلوبه الخاص.

---

[1]- بلبروات عتو: "الداي محمد عثمان الباشا وسياسته"، مجلة الثقافة، ع:7-8 ،منشورات وزارة الثقافة الجزائرية ، ، جوان-ديسمبر 2005 ، ص77.

*- **ينظر:** الملحق رقم: 05

[2]- محمد بوشنتافي: "موقف علماء معسكر من بعض القضايا السياسية للجزائر خلال العهد العثماني"، معسكرالمجتمع والتاريخ، ع:4، ماي 2014 ،مكتبة الرشاد للطباعة و النشر، الجزائر، ، ص16.

[3]- جلول جيلالي،المرجع السابق،ص 161.

2-إبن زرفة الدحاوي:

يعتبر الشيخ محمد بن مصطفى بن عبد الله بن زرفي الدحاوي، أحد علماء و شرفاء منطقة غريس[1] هو من عائلة إدريسية إنتقلت إلى معسكر وظهر على مسرح الأحداث قبل التحرير الثاني لوهران سنة1792م[2].

وزيادة على هذا فقد كان إبن زرفة الدحاوي كاتبا للباي محمد بن عثمان الكبير ومدرسا بمدرسة المحمدية، عين قاضيا على وهران بعد تحريرها إلى أن توفي بوباء الطاعون عام **1215-1800-1801** [3].

لإبن زرفة كتاب أسماه " **الإكتفاء في حكم جوائر الأمراء و الخلفاء** "، تنأول من خلاله منح الأمراء و الخلفاء أراضي للناس من أجل تعميرها، كما له كتاب آخر سماه " **الرحلة القمرية في السيرة المحمدية** " الذي كتبه بأمر من الباي محمد الكبير حيث كلفه بتسجيل حوادث الفتح كلها وبتسجيل الأرزاق والمؤن التي كانت تقدم أثناء عملية الفتح لطلبة وعلماء الرباط[4].

وقد تناول إبن زرفة في كتابه العناصر التالية:

بدأه بمقدمة ثم الفصل الأول الذي تحدث فيه عن الترغيب في الجهاد والترهيب لمن تغافل عنه من العباد أما الفصل الثاني فخص به سبب غزو وهران. في حين مدح في الفصل الثالث محرر وهران

---

[1]- محمد بوشنتافي،المرجع السابق ،ص19 .

[2]- إبن زرفة الدحاوي، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية،تح: مختار حساني، مخبر المخطوطات،جامعة الجزائر، (دط)، 2003، ص147.

[3]- يحي بوعزيز، اعلام الفكر والثقافة ،(المرجع السابق)، ص233.

[4]- إبن زرفة الدحاوي، المصدر السابق ،ص146.

محمد الباي بن عثمان الكبير، وأخيرا الفصل الرابع الذي ضمنه التعريف بوهران من عهد المرابطيين والزيانيين وبني مرين وعهد الإسبان إلى غاية دخول الأتراك ،كما ضمنه أشعارا في مدح الباي.

3-أحمد إبن الهطال التلمساني:

هو أبو العباس الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الهطال التلمساني، احد أبرز علماء غريس خلال القرن الثامن العشر ميلادي [1]،كان كاتبا لباي محمد الكبير حاكم بايلك الغرب ومستشاره،[2] كما أنه كان مبعوثه في المهمات الخارجية[3] هذا ما أكدّه إبن سحنون في كتابه **"الثغر الجماني في إبتسام الوهراني"** حينما ذكر أنه وجهه الباي محمد الكبير مع قاضي المحلة مصحوبين بهدايا إلى سلطان المغرب الأقصى ليسمح لهما بشراء ما يحتاج إليه الباي من اسلحة وعتاد حربي[4]. ومن هناك توجه أحمد بن الهطال إلى جبل طارق حيث وجد في انتظاره قنطار ونصف قنطار من البارود، إشتراها الباي وعاد بها إلى البلاد[5].

بقي إبن هطال في منصبه حتى بعد وفاة الباي محمد الكبير، وظل يشغل المنصب نفسه في عهد إبنه عثمان باي، لكن بعد وفاة هذا الأخير أصبح إبن هطال كاتبا للباي مصطفى بن عبد الله

---

[1]- أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تق و تح: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتاب،(دط)، بيروت، (دس)، ص13.

[2]-محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص326.

[3]-صالح فركوس: "الباي محمد الكبير وبعث حركة الثقافة ببايلك الغرب"، مجلة الثقافة، ع: 1، رجب 1392هـ - سبتمبر 1972م، مجلة تصدر عن وزارة الاعلام والثقافة ،الجزائر، ص26.

[4]- إبن سحنون، المصدر السابق، ص235.

[5]- إبن هطال ، المصدر السابق، ص13.

العجمي، أستشهد أحمد بن هطال التلمساني في معركة فرطاسة التي وقعت بين الأتراك وإبن شريف الدرقاوي وأنصاره وذلك في أوائل ربيع الأول سنة 1219ه الموافق لـــ1804م[1].

ومن الملاحظ أن إبن هطال التلمساني قد عرف بتأليفه القيم الذي تتبع فيه غزوات الباي محمد الكبير لقبائل الهضاب العليا المستقلة و الخارجة عن حكمه، التي إمتنعت عن دفع الضريبة السنوية في حدود سنة 1119هـــ الموافق لـــ 1785م[2] وبهذا الصدد أمر كاتبه إبن هطال بتقييد وقائع الغزو في كتاب سماه " **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري الي الجنوب الصحراوي الجزائري**"[3](*)

ومن هنا نستنتج أن إبن هطال كان عضوا بارزا في مجلس خليفة الباي محمد إبن عثمان حيث رافقه إلى الجنوب لتأديب تلك القبائل بدليل قوله " **..فخرج يوم الخميس التاسع من الربيع الأول بقومه وعسكره من معسكر التي هي محل وطنه..** "[4] .

كما تضمنت الرحلة معلومات جغرافية وعسكرية وسياسية وحتى إقتصادية وثقافية هامة جمعت بين النثرو الشعر، كما تطرق العالم إبن هطال لسيرة محمد الكبير بداية بنشأته وتعليمه مرورا إلى مجيئه للجزائر ووصوله للحكم.

---

[1]-أحمد إبن هطال،المصدر السابق،ص13.

[2]-محمد رمضان شاوش،المرجع السابق،ص328

[3]-بلبروات عتو،المرجع السابق،ص230.

*- **ينظر:** الملحق رقم:06

[4]-إبن هطال، المصدر السابق،ص31.

ومقارنة بماسبق نستنتج أن إبن هطال من العلماء الكبار والفقهاء البارزين بالوطن ، لما قدمه من إنجازات علمية وكتابات وثائقية أعتبرت من أبرز المرجعيات لكتابه تاريخ الجزائر الحديث، كما يبين لنا أن إبن هطال قد توافق مع إبن زرفة الدحأوي في طريقة التدوين فهو يؤرخ لسيده ويمدحه شعرا ونثرا.

المبحث الثاني : جهاد العلماء بالشعر.

هناك الكثير من العلماء من لم يسعفه الحظ في المشاركة في المواجهات العسكرية فاءكتفوا بالكتابات والقصائد الشعرية التي تدعوا للمقاومة ضد العدو الإسباني في مناسبات مختلفة، وهذا ما يبدوا من خلال ذكر النماذج الآتية:

أ- شعر الإستصراخ:

أصبحت قضية الإحتلال هي الشغل الشاغل للرأى العام و كيفية تصفية الحساب مع الإسبان، مهما كانت التكاليف، فأخذ العلماء بخطاباتهم ومواعظهم، و الشعراء بقصائدهم العديدة يلهبون الحماس ويشحدون الهمم و يستصرخون الحكام من أجل تصفية العدو من البلاد.ولقد حفظ لنا التاريخ الكثير من القصائد المؤثرة التي تعبر عن الشعور الشعبي وهذا من خلال **"شعر الإستصراخ"** ومن بين هؤلاء الشعراء نجد:

1-الشاعر محمد أقوجيل: هو العلامة أبو عبد الله بن مهدي بن محمد بن علي الملقب بإبن أقوجيل[1]،ينحدر من أسرة علمية بنواحي البرج شرق مدينة معسكر، تولى القضاء في عهد بكداش

[1]- محمد إبن ميمون ، المصدر السابق، ص 93.

باشا[1]، وقد كان من كبار العلماء، إشتهر بتوجيه قصيدة تحريضية على الجهاد ضد الإسبان لباشا الجزائر"حسين خوجة بن شريف" **1171ه -1111ه/1705م-1707م** [2]، وهو ما أدى إلى تحرير وهران الأول سنة **1120هـ/1708م**؛ غير أن الشاعر لم يكتب له معايشة الحدث الذي تحمس له في قصيدة، إذ توفي في عام **1080هـ/1669م**[3]، وتبلغ القصيدة التي نظمها الشيخ اقوجيل سبعين بيتا موضوعها تحريض الباي على الجهاد منها:

وإلْتَفِتْ نَحْوَ الْـجِهَـادِ بِقُوَةٍ وَالْكُفْرَ إِقْطَعْ أَصْـلَهُ بِذُكُـوْرٍ
إِضْرِمْ عَلَى الْكُفَارِ نَـارَ الحَرْبِ لاَ تَقْلَـعْ وَلاَ تُهْـمِلْهُمْ بِفُتُـورٍ
وَبِغَرْبِنَا وَهْرَانَ ضِـرْسٌ مُؤْلِمٌ سَهْـلُ إِقْتِـلاعٍ فِي إِعْتِنَـاءٍ يَسِيرٍ
إِقْصِدْ بِلَادَ الكُفَارِ شَتِتْ شَمْلَهَا خَـرِبْ مَا بِـهَا مِـنْ مَعْمُـورٍ[4]

2-محمد بن عبد المؤمن:هو العلامة المحقق محمد بن عبد المؤمن ،كان أديبا وفقيها، حتى أن بعضهم كان يسميه بـ **"أديب العلماء"** أو**"عالم الأدباء"**، لجمعه بين الأدب والفقه[5]. تولى مهنة القضاء المالكي بالجزائر[6] ودرس علم التوحيد ، وله ديوان شعري ورسائل، وضع أرجوزة جمع فيها بين

---

[1]- **محمد بكداش:** هو محمد بن الحسن نور الدين بن محمد البكندي نسبة الى بنكدا ناحية البلاد التركية ، لقبه والده عندما كان صغيرا تيمنا بشيخ الطريقة البكداشية، **ينظر:** جيلالي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص210، **ينظر ايضا:**إبن ميمون المصدر السابق، ص112.

[2]- بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار مدينة وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ميلادي،تح:يحي بوعزيز ، ج1،دار الغرب الأسلامي ،(دط)، الجزائر،ص210.

[3]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الاسلامي، ط1، (دس)، ص248.

[4]- إبن ميمون، المصدر السابق، ص207.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م، ج2، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1992، ص103.

[6]- أحمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص77.

العقائد و الفروع الفقهية وهي تقع في نحو سبعين بيتا يحرض من خلالهاباي الجزائر على تحرير وهران وطرد الإسبان[1].فيقول:

نَادَتْكَ وَهْرَانَ فَلَب ندَاهَـــا وإِنْزِلْ بِهَا لاَ تَقْصِدَنَ سِوَاهَـــا
وإِسْتَدْعِ طَائِفَةًمِنَ العَسَاكِرِ نَحْوَهَايَغْزُوهَا وَلْيَنْزِلُوا بِفَنَاهَا
مُصْطَحِبِينَ لِوَائَكَ المَنْصُـــورِ يَلْقَاهُمُ الفَتْحُ المبِـــينُ وِجَاهَـــا

3-محمد بن سليمان التلمساني:هو محمد بن سليمان التلمساني، المعروف بـــــ **"الجازولي"**، تتلمذ على يد كبار العلماء؛ كتب قصيدة **"حزب العارفين في التصوف".** حاول من خلالها تحذير أهل وهران من خطر التعامل أو التعاون مع العدوان سواءا الغزو الإسباني أو يهود وهران ، و أنهم إذا ما فعلوا ذلك فسيصبحون عبيدا لهم، كما دعاهم لليقظة و مخافة الله[2].

4-محمد بن إبراهيم: هو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن إبراهيم، الشهير بـــ**"القرومي"**، عرف بعلمه و تضلعه في شتى العلوم و الفنون، كتب رسالة للباي محمد بكداش يستصرخه فيها ويطلب منه رفع لواء الجهاد وتحرير وهران، حيث بدأها باعلان ولائه وطاعته للداي الذي لقبه بخليفة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونعته بصفات العمل والإحسان كما ضمنها أبيات شعرية استصراخية نذكر منها:

اللهُ أَعْلَمُ مَا أُقَاسِي مِنْ جَـــوِي عَمَنْ بِوَهْرَانَ مـــنْ ذَوِي الأَحْلاَمِ
يَا أَمِيرَ الجَيْشِ عَلَيْنَا قَدْ تَطَأولَتْ أَيـــَامُ فَتْحِـــكَ لَـــمْ تَحِنْ بِشَـــامِ
فَانْهَضْ بِعَسْكَرِكَ العَرْمُومِ إِبْتَغِي بِاللهِ يَنْصُرُكُمْ بِالْرِضَى وَ المـــــرَامِ

[1]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص411.

[2]- عبد القادر فكاير،الغزو الإسباني، (المرجع السابق)، ص402.

فَاللهُ يَنْصُرُكُمْ وَ يَشْكُرْ فِعْلَكُـــمْ وَيَزِيدَكُمْ فَخْرًا لَـــدَى الأَنـــــَامِ[1].

ب-الابتهاج بتحرير وهران الأول 1708م:

بتحرير وهران الأول على يد مصطفى بوشلاغم[2] أخذت أقلام العديد من الشعراء والعلماء تدون هذا النصر العظيم معبرين عن فرحتهم بهذا النجاح، فنظموا قصائد التهاني من أهمهم نذكر:

1-أبو عبد الله محمد البوني: هو محمد إبن أحمد ساسي البوني[3]، ولد بعنابة سنة**1063ه/1653م** وتوفي سنة **1139هـ/1726م**[4] أخذ العلم عن والده قاسم بن محمد ساسي البوني، سافر إلى تونس و مصر لطلب العلم، كما قصد الحجاز لأداء مناسك الحج، كتب عنها رحلة سماها**"الروضة الشهية في الرحلة الحجازية"** ولما عاد إلى عنابة أصبح مقصدا للطلاب[5].نظم قصيدة عبر فيها عن فرحته بالتحرير وهنأ الداي فكتب يقول:

مَلِكٌ يُـــزَينُ مَدِيحَـــــــهُ مَدَّاحَـــهُ هَيْهَاتَ أَنْ يُحْصِيهِ مِنْ إِنْسَانٍ
يَرْتَاحُ قَلْبـــــــي عِنْدَ ذِكْـــرِ حَدِيثِهِ فَالسَقْمُ عِنْدِي وَضِدَهُ سَيَـــانٍ
بُشْرَاكَ يَا بَكْـــدَاشُ قَدْ نِلْتَ المَنَـــى وَعَمَرْتَ أَرْضَ الكُفْرِ بِالْإِيمَـــانِ[6]

---

[1]- إبن ميمون، المصدر السابق، ص ص329-330.

[2]- **مصطفى بوشلاغم:** لقب بالمسراتي نسبة إلى قبلية مسراتة.تولى منصب الداي سنة 1686م وكان كرسي حكمه بمازونة ونقله سنة 1700م لوهران واستقر بها إلى أن أغار عليها الاسبان ثانية عام 1732م، توفي سنة 1734م ودفن بمستغانم، **ينظر:** محمد بن فلاح، غليزان، مقاومات وثورات 1502م-1914م، دار الأدينة، الجزئر 2010، ص ص37، 38.

[3]- أبوالقاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، مؤسسة الوطنية للكتاب، (دط) ، الجزائر، 1983م، ص49.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص ص213،314

[5]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص49.

[6]- إبن ميمون، المصدر السابق، ص ص185،186.

2- بن يوسف الجزائري: هو الأديب أبو عبد الله محمد الملقب بإبن يوسف الجزائري، عرف بعلمه و فصاحة لغته وبلاغة شعره بين العلماء عصره، نظم قصيدة هنئ فيها الداي على تحرير وهران[1]، ومطلعها كالاتي:

مَوْلَايَ فَضْلُكَ لِلْكُرُوبِ مُفَرِجٌ وَبِتَاجِ عِزِ اللهِ أَنْتَ مُتَوَجُ

جَهَزْتَ حَقًا لِلْجِهَادِ عَسَاكِراً كَرْبُ الوَرَى بِقُرْبِهُمْ يَتَفَرَجُ

3-عبد الرحمان بن موسى:

هو عبد الرحمان بن محمد بن موسى الوجديجي، أخذ العلم عن والده وشيوخ وهران، ثم رحل لبلاد زواوة أين توفي. عرف بخلقه و شعره حيث كانت له دواوين و قصائد كثيرة من بينها قصيدة في تهنئة بكداش ويوصيه فيها بالمزيد من الإنجازات. [2]

هَنِيئًا لَكُمْ بَاشَا الجَزَائِرِ وَ الغَرْبْ بِفَتْحِ وَهْرَانَ أَسَاسِ الكُفْرِ مَرْسَى قُرَى الكَلْبِ

سَنَفْتَحُ وَهْرَانَ وَمَرْسَاهَا التِي أَضَرَت بِـــذَاتِ الإِقْلِيـــمِ ضُـــرًا بِـــلاَ رَيْـــبِ [3]

4-أحمد الحلفاوي التلمساني:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الحلفاوي التلمساني،[4] عرف بعلمه و فقهه إذ أعتبر من كبار علماء المذهب المالكي بالجزائر[5]، وليّ الإفتاء والخطابة وكان مقصدا لطلبة العلم. عاصر تحرير

---

[1]- إبن ميمون، المصدر السابق، ص187.

[2]- عبد القادرفكاير، الغزو الإسباني، (المرجع السابق)، ص340.

[3]- إبن مريم التلمساني، البستاني في ذكر أولياء وعلماء تلمسان، مطبعة الثعالبة، (دط)، الجزائر، 1908م، ص129.

[4]- إبن ميمون، المصدر السابق، ص249.

[5]- الجامعي، فتح وهران، تح: مختار حساني، مخبر المخطوطات جامعة الجزائر، (دط)، 2003 م، ص31.

تحرير وهران الأول على يد مصطفي بوشلاغم وبهذه المناسبة نظم قصيدة سماها: **"أرجوزة فتح وهران"** ضمت إثنين و سبعين بيتا وخمسة فصول[1]

أما الفصل الأول فكان بعنوان: ذكر دولة بكداش و الفصل الثاني بعنوان: وصف تجهيزات الجيش و توجيهه إلى وهران و الدعوة للجهاد، الفصل الثالث: كيفية محاصرة المدينة وبروجها، الفصل الرابع: وصف ما آل إليه المسلمون الفاتحون و فرحة الإبتهاج بالفتح، أما الفصل الأخير وهو الخامس: في الثناء على الله و الصلاة على رسوله صلى الله عليه و سلم .

وقد كان مطلعها:

لَمَا أَرَادَ اللهُ بِالدِينِ جَنَـــــى عَنْ أَرْضِ وَهْرَانَ بَنِي الكُفْرِ جَلَى
فَجَهَزَ جَيْشًا حَمَى الدِينَ فَسَادَ إِذْ ظَهَرَتْ بِهِ بِقَاعٌ مِنْ فَسَـــــادٍ

جـ-الابتهاج بفتح وهران الثاني 1792م:

كان فتح وهران الثاني على يد محمد بن عثمان الكبير بعد معركة طاحنة مع الإسبان وقد إبتهج العديد من العلماء بذلك النصر فأخذت أقلامهم تدون تلك الملحمة ومن أهم أولئك نجد:

1-الشيخ محمد أبو راس الناصري :

هو الشيخ محمد بن عبد القادر الراشدي[1]، بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عبد الجليل[2] بن إدريس بن عبد الله بن إدريس الكامل بن الحسن الكامل المثني بن الحسن البسيط بن

[1]- الجامعي، المصدر السابق، ص31. **ينظر أيضا:** الجيلالي سلطاني: "قراءة أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران من خلال مخطوط شرح الجامعي للأرجوزة"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع: 02،03، 2004-2005، ص36.

علي بن أبي طالب وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، و قد كان أبو راس من عائلة ذات علم ومعرفة[3].

مولده: ولد أبو راس يوم **08** صفر **1150هـ** الموافق لـ **1737م** بقلعة بني راشد قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري[4]، إنتقل مع والده إلى متيجة بعد وفاة والدته ، ثم بعد وفاة والده إنتقل رفقة أخيه إلى المغرب الأقصى أين تعلم وحفظ القرآن الكريم وعاش طفولته فقيرا ويتيما[5].

دراسته: تتلمذ عالمنا على يد كبار العلماء ممن عاصرهم أمثال عبد القادر المشرفي وغيره، لقب بالحافظ لقوة ذاكرته وغزارة علمه، قصد كل من المغرب وتونس والشام ومصر والبقاع المقدسة، وخلال هذه السفرات ناظر علماء هذه الأقطار وجادلهم لحفظه المتميز وتفوقه في شتى العلوم العقلية منها والنقلية وقوة حجته وبرهانه وفصاحة لسانه، ـــ إعترفوا له بالفضل والبراعة وأجازوه إيجازات كثيرة كما نعتوه بها بالحافظ وشيخ الإسلام، مما يدل على مكانته العلمية[6].

---

(1)- نسبة إلى الراشيدي بن المرشد القرشي مؤسس مدينة معسكر وهو من اصل عربي، **ينظر:** خالدي تركية وآخرون، الحياة العلمية في بايلك الغرب 922هـ-1245هـ/1517م-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، جامعة إبن خلدون تيارت، 2010 م /2011 م، ص18.

(2)- محمد أبي راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل رب ونعمته، "حياة أبي راس الذاتية"، تح: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب (دط)، الجزائر (دس) ، ص25.

(3)- حمدادو بن عمر: "دراسة مخطوط الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية لأبي راس الناصري المعسكري"، مجلة عصور الجديدة، ع:1، الرشاد للطباعة والنشر ، سيدي بلعباس ، 2011 م، ص77 .

(4)-مبارك مختار، "محمد أبو راس قراءة في سيرته الذاتية"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع: 2-3، منشورات دار الأديب للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م/2005 م ،ص7.

(5)- خالدي تركية وآخرون، المرجع السابق، ص63.

(6)- الحفناوي ، المصدر السابق ، ص63.

مؤلفاته: يعد الفقيه أبو راس من بين العلماء البارزين الذين زخرت بهم كتب التراجم وقد خلف لنا تراثا لا يزال لليوم موضع إهتمام و عناية للكثير من الباحثين والمؤرخين، وهذا يدل على ثقافة الرجل، وقد شملت كتاباته مختلف العلوم، ومست شتى الميادين من الفقه، والحديث والتفسير والأدب والتاريخ[1]، فلم يترك لا شاردة و لا واردة لم يكتب فيها و لم يسجل رأيه عليها [2] ومن بين المواضيع التي ركز عليها أبو راس موضوع الغزو الإسباني للجزائر، فقد كان من بين العلماء المتحمسين لطرد الإسبان من وهران و المرسى ، حيث وضع أكثر من خمسة كتب في هذ ا المجال ، من بينها **"الحلل السندسية في شان وهران و الجزيرة الأندلسية"** [3](*).الكتاب عبارة عن مجموعة من الأبيات الشعرية تحدث فيها عن تاريخ وهران و ما تعلق بتحريرها في جو من الحماس يعكس ذلك الشعور الذي امتاز به ضد الوجود النصراني[4]. تحتوي القصيدة على مئة وثمانون بيتا تناول فيها التزاع الذي وقع بين المسلمين والنصارى في الأندلس، وفي بلاد المغرب الأوسط، وتحرير وهران الثاني وهو الحدث الذي عاصره الكاتب. ومطلعها:

طُوْبَا الأَبْحُرِ وأَهْلَ جَزَائِرِنَا بِفَتْحِ وَهْرَانَ ذَاتِ البُشْرَى وَالوَنْسَ[5]

---

[1]- للإطلاع على كل مؤلفات أبي راس الناصري **ينظر:** أبو راس الناصري الجزائري، شمس معارف التكاليف في اسماء ما أنعم الله به علينا من التأليف، تح: بوركبة محمد، جامعة وهران،(دط)، الجزائر،(دس).

[2]- محمد صالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج1،موفم للنشر والتوزيع،(دط)، الجزائر، 2000م، ص13.

[3]- محمد أبي راس الناصري، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تر: الجنرال بوريفي ، مطبعة بيور فونتانة، (دط)، الجزائر، 1903م، ص1.

*- **ينظر:** الملحق رقم: 04.

[4]- ذهبية بوشيبة، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني"أبي راس نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تاريخ حديث، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2009-2010م، ص148.

[5]- محمد أبي راس الناصري، المصدر السابق، ص1.

أما عن دوافع كتابة القصيدة فهي تهنئة الباي على تحرير وهران وطرد النصارى منها وفي هذا يقول أبو راس**:" لما رأيت تبسم الدين بالثغر الوهراني بعد عبوسه وإستبدال النعيم ببئسه واسترداده بالقنابل والنبل تحرك في ساكن لذكر الواقعة وقد حصل لي السرور والجدل والحبور وأنشدت قصيدة غريبة الشكل مجيدة الأصل أسميتها الحلل السندسية في شان وهران والجزيرة الأندلسية"**[1]

وقد قام أبو راس بإهداء هذه الأبيات للباي محمد بن عثمان الكبير، فأعجبته وطلب منه أن يشرحها شرحا مفصلا، وهذا ما قام به العالم أبوراس الناصري، حيث شرحها في كتاب سماه **"عجائب الأسفار و لطائف الأخبار في أخبار مدينة وهران"**[2] .

[1]- ذهبية بوشيبة، المرجع السابق، ص119.

[2]- محمد أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار في أخبار مدينة وهران، تح: بوركبة محمد ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف ،(دط)، تلمسان ، 2011 م، ص01.

الفصل الثالث

جهاد العلماء الجزائريين بالسلاح ضد الغزو الاسباني
(911هـ- 1207هـ/ 1505م- 1792م)

المبحث الأول: مقاومة العلماء منذ بداية الاحتلال الاسباني للجزائر 1505م-1558م.

المبحث الثاني : مشاركة العلماء في تحرير وهران الأول 1708م.

المبحث الثالث : مقاومة العلماء خلال تحرير وهران الثاني 1792م.

لقد لعب الإحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية دورا بارزا في تدعيم فكرة الجهاد عند العلماء الذي كان بالنسبة لهم لعمل مقدس وواجب حتمي لا مفر منه لصد العدوان الصليبي الإسباني على الوطن.

كما أنه رسخ لفكرة التحالف بين العثمانيين والعلماء خاصة وأن السلطة العثمانية بالجزائر لم يكن بإمكانها التغلب على تهديدات السفن الأوروبية من دون مساعدة وحماية المرابطين [1] فمجرد حدوث هجوم وحملة على إيالة الجزائرية صيحة واحدة من أحد المرابطين تكفي ليهب الناس لمواجهة العدو الأجنبي[2] فمثلا أثناء التحرير الأول لوهران، وبينما كان الداي بكداش ينظم قواته كان رجال الدين والأئمة في المساجد يلهبون الحماس في قلوب الناس ويدفعونهم للقتال. [3]

ومن خلال هذه المعطيات أدرك العثمانيون أن رجال الدين والعلماء هم خير حليف لهم وأن العامل الذي يربطهم بالأهالي هو الدين والجهاد ضد الغزو الصليبي، ولهذا بقي العلماء مؤمنين بفكرة المقاومة ودعم السلطة ضدّ الإحتلال الإسباني إلى غاية سنة **1792م** بسبب بقاء وهران تحت الهيمنة الإسبانية فكانت قضايا الجهاد خاصة تحرير وهران هي العامل المشترك بين الحكام والعلماء.

وبما أن الجهاد كان بالقلم تمثل القضية الأولى في إهتمامات العلماء فإنهم لم يكتفوا بالتحريض كما سلف الذكر، بل إنضموا إلى صفوف المقاومة أفراد وجماعات وخاضوا معارك ومنهم من إستشهد في ساحات الوغي من أجل تحرير الجزائر.

---

[1] رشيدة شدري معمر،العلماء والسلطة ، المرجع السابق ص89.

[2] بسام العسلي، الجزائر والحملات الصليبية، المرجع السابق ص12.

[3] وفي هذا السياق يقول حمدان خوجة: **"أما السلم فإنه يتم دائما بتدخل المرابط"** ،حسين خوجة، المصدر السابق ص56.

فحسب سعد الله فإن البايات والدايات كانوا يضعون العلماء في المقدمة عند مواجهة الإسبان فإن إنتصروا كسبوا سكوتهم وإن انهزموا تخلصوا منهم[1] ومن العلماء الذين إلتحقوا بساحات المعارك سواء في بداية الإحتلال أو أثناء عمليات التحرير.

المبحث الأول: مقاومة العلماء منذ بداية الاحتلال الاسباني للجزائر 1505م-1558م

1-أحمد بن يوسف الملياني:

هو أبو العباس أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن عبد الجليل بن يمداس بن منصور بن أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمان، المدعو تدغير بن علي بن إسحاق عبد الله العلي بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن البسيط بن علي بن أبي طلب و فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.[2]

لم تتفق المصادر التاريخية على تحديد تاريخ ميلاده ووفاته فقد رجح **صادق محمد الحاج** في كتاب مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف الملياني أن تاريخ ميلاده محصورا ما بين **(839ه-843/ 1436-1442م)**، **(930-933هـ /1521-1527م)**[3].

أما **عادل نويهض** فذكر أنه توفي عام **(926هـ-1521م)** [4]، في حين ذهب **أبو القاسم سعد الله** في كتابه إلى أن تاريخ وفاته كانت سنة **930ه-1524م**،[1] ومهما يكن فالأمر المتفق أنه

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1، (المرجع السابق)، ص203.

[2]-الصباغ بن محمد علي القليعي، الأزهر في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشيدي النسب والدار، ورق رقم16

[3]- صادق محمد الحاج، مليانة ووليدها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الخاصة، الجزائر، 1989م، ص103.

[4]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص315.

عاش بين نهاية القرن الثامن هجري (**8هـ**) وبداية القرن التاسع الهجري (**9هـ**) أي النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي(15م).

نشأته وتعليمه: عاش طفولته في مسقط رأسه في دامود أحد قصور توات، ومنه جاءت نسبته الدامودي، بدأ تعليمه في بداية الأمر في المساجد أين تعلم و حفظ القران الكريم، لينتقل إلى تلمسان ووهران فأخذ عن علمائها [2]ومن ثم إلى بجاية أين تتلمذ على يد أكبر فقهائها وأخذ عنهم الطريقة الشادلية[3].

مؤلفاته: خلف العالم الجليل محمد بن يوسف المليانى العديد من المؤلفات جلّها في المجال الصوفي من بينها: رسالة ضمنّها عدة مسائل في التوحيد والعقيدة والتصوف وكتاب آخر أسماه **"تفسيرات وشروحات لاسماء الله الحسنى".**

جهاده ضد الإسبان: نظرا لحالة الفوضى التي كانت تعيشها المملكة الزيانية فإن العلماء وشيوخ الطرق الصوفية إنقلبوا عليها والبوا المجتمع ضدها مثلما فعل ذلك الشيخ أحمد بن يوسف المليانى[4] إذ ثار ضد أبي قلمون عبد الله وإستمر إلى غاية عهد أبي حمو موسى الثالث خاصة بعد تعاون هذا الأخير مع الإسبان.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، ج 1، (المرجع السابق)، ص154.

[2]- الحفناوي، المصدر السابق، ص97.

[3]- بن عودة المزاري ، المصدر السابق، ص74.

[4]- عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م، ج1،دار الأمل للطباعة والنشر، (دط)، الجزائر، 2006، ص15

إن هذا الخلاف الذي كان موجودا بين الشيخ والزيانيين حمله على وضع يده في يد العثمانيين[1] ليعد هذا الموقف أول إتصال بين العثمانيين والعلماء الجزائريين بالغرب سنة **1517** عند شاطئ كرشتل غرب مدينة وهران[2] أين نزل عروج رفقة دليله ومترجمه و قابل الشيخ قائلا له: **"انني انوي أمرا إن سهله الله فلا ننساك" [3].**

فكان رد الشيخ محمد بن يوسف المليانى له :**"عرمت اذن واصحابك هجوم العدو"**[4] فما كان من عروج إلا أن صدق كراماته وأخذ يقبل رجليه ويطلب دعائه، ومن هنا بدأ أول تحالف عثماني مرابطي بالجزائر، وهذا لإدراك العثمانيين بأن رجال التصوف هم خير حليف لهم في صراعهم مع الإسبان، خاصة بعد القلعة الذي ضربها عروج وأخوه إسحاق، ضد أبي حمو وحلفائه بتلمسان، نهاية عام **1517م** ومنتصف سنة **1518م** و التي كللت بإنهزام الزيانيين ودخول العثمانيين لتلمسان بفضل دعوة الشيخ المليانى للسكان لتأييد عروج[5].

وإنطلاقا مما سبق نستنتج أن محمد بن يوسف الزياني كان من أوائل الشخصيات التي نادت بالجهاد ضد الغزو الصليبي وساندت العثمانيين الذين رأو فيهم المخلصين للمنطقة من التحرشات الصليبية و الفوضى السياسية التي عمت البلاد.

---

[1]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص16.

[2]- مختار بوشنافي، "موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر 10-13هـ/16-19م"، مجلة عصور الجديدة، ع: 2، منشورات مخبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، 1432هـ/2011م، ص204

[3]- عبد القادر فكاير، "دور العلماء و الرباطات في مواجهة العدوان الاسباني على الجزائر"، مجلة مواقف، منشورات جامعة مصطفى اسطمبولي ، ع.خ، الرشاد للطباعة والنشر، 2008، ص26.

[4]- مختار بوشنافي ،المرجع نفسه، ص16.

[5]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص17.

2-إبن القاضي الزواوي:

لم نجد تعاريف لهذه الشخصية الهامة بالنسبة للتاريخ الجزائر الحديث سوى أنه تولى قضاء بجاية في عهد الحفصيين سنة **1511م**[1]، أسس إمارة بها وهي ما يطلق عليها إمارة جبل كوكو[2]. كان إبن القاضي أول من إتصل بالعثمانيين والسباق لإحتضان عروج و تمهيد الطريق له للوصول إلى الجزائر[3] حيث تذكر المصادر أن إبن القاضي لما رأى الخطر الصليبي كاتب الخلافة العثمانية باسطنبول وهي التي أمرت عروج وأخويه باجابة رغبته[4] وعند قدوم العثمانيين وجدوا إبن القاضي في إستقبالهم، رفقة مجاهدين جزائريين، فساعد عروج في حصاره لبجاية ثم لميناء عنابة وتحرير مدينة جيجل[5]، إضافة لحصاره على تلمسان سنة 1518م وكان مرافقا لعروج أثناء استشهاده [6].

في هذا الوقت تمكن خير الدين من بسط نفوذه على مدينة الجزائر، فأخذ في اعادة تنظيمها فقسمها إلى قسمين: قسم غربي يمتد من مدينة الجزائر إلى حدود المملكة الزيانية بتلمسان[7]، وقسم شرقي يمتد من شرق مدينة الجزائر إلى حدود مملكة بني حفص بتونس و عين

---

[1]-بن يوسف الزياني، المصدر السابق ، ص234.

[2]-**كوكو** منطقة تقع في جبال الشرق الجزائري، عدد سكانها 1600 نسمة في ذلك العهد تحثم على الصخور الوعرة، مما جعل الدفاع عنها سهلاً كما كانت مجهزة بجيش قوامه 500 رجل، **ينظر:** كورين شوفالي، المرجع السابق، ص37.

[3]-عطلي محمد امين ، نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17واثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ، حامعة غرداية، ، 1432-1433ه/ 2011-2012 م ، ص33.

[4]-يوسف الزياني ، المصدر السابق، ص 60.**ينظر ايضا** : إبن سحنون ، المصدر السابق ، ص23.

[5]-المرجع السابق، ص166.

[6]-بسام العسلي ،الحروب الصليبية ، المرجع السابق، ص116.

[7]- كليل صالح، المرجع السابق، ص111.

على رأسه إبن القاضي لادارته، خاصة وأن إمارة كوكو تقع على بعد **18 كلم** من الجنوب الشرقي للمدينة [1] ولكن إبن القاضي مالبث أن أحس بقوته و نفوذه حتى انقاد لتيار المؤمرات، فأعلن تمرده علي خير الدين الذي قاد قواته نحو امارة جبل كوكو ودارت معركة طاحنة وطويلة دامت **6** سنوات من **1521م** إلى **1527م** انتهت بمقتل إبن القاضي.[2]

3- لخضر بن خلوف:

هو لخضر الأكحل بن خلوف [3] عيسى بن يعقوب الشريف بن عبد الله بن عمران بن صفوان بن ياسر بن موسى بن يحي بن موسى بن سليمان بن عيسى بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسنى المثنى بن الحسنى البسط بن علي كرم الله وجهه وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[4].

مولده ونشأته: لم يثبت في ترجمة سيدي لخضر بن خلوف تاريخيا محددا للولادة، ولكن يرجح المؤرخون أنه ولد أوآخر القرن الثامن هجري (8هـ/15م)[5] وقد عمر العالم الجليل طويلا كما

---

[1]-عبد الله حمادي ، سيرة المجاهد خير الدين ، دار القصبة للنشر و التوزيع،(دط)، الجزائر ، 2009 م، ص 116.

[2]-نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين لانقاض الاندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث، جامعة ام القرى السعودية ، 1407هـ/ 1987م،ص36.

[3]-جمعية آفاق سيدي لخضر بن خلوف، حياته وقصائده، جزء1، دار الغرب للنشر والتوزيع،(دط)، وهران 2006، ص70.

[4]-المهدي بن شهرة، تاريخ وبرهان من حلّ بمدينة وهران، ، دار الريحانة للكتاب ، ط1، الجزائر، 2007، ص130.

[5]-جمعية الآفاق، سيدي لخضر بن خلوف (حياته و قصائده)،ج1،دار الغرب الإسلامي للنشر و التوزيع، (دط)،وهران، ص21.

يبين ذلك في قصيدته المشهورة والتي عنوانها **"بقأو بسلامة"** أو كما تعرف عند العامة من الناس بـــ **"الوفاة"** [1] بقوله:

مِنْ قَرْنْ الثْمَانْيَة أَديتْ سْنِينْ وْزَايــعْ وَالأَيَامْ هَامْلَةْ وَالجَالْبْ مَجْلُــوبْ
بْفَضْلْ النْبِيْ تَمِيـــتْ القَرْنْ التَاسعْ وَالفَلْكْ يَثْنِي وَالحَاسْبْ مَحْسُوبْ
جَوَزْتْ مْيَا وَخَمْسَة وَعِشْرِينْ حْسَابْ وَتَمِيتْ مِنْ وَحرَاسْنِي سِتْ شْهُورْ[2]

فالملاحظ أنه عاش ما يزيد عن مائة وخمسة وعشرين سنة قصرية أي ما يعادل مائة وواحد وعشرين سنة شمسية إذا اعتبرنا أن السنة القمرية تنقص بحوالي أحد عشر يوما من السنة [3] ومن هنا يتبين لنا أنه توفي في سنة **900هـ** وعليه يكون ميلاده في عام **775هـ** خاصة إذا علمنا أن تلك القصيدة نظمها وهو على فراش الموت .

أما عن نشأته: نشأ في جبال مغراوة الجزائرية بمزغران أين قضى شبابه مع عائلته حيث الأمان والخضرة الدائمة وفي ذلك يقول في قصيدته **"بقأو بسلامة":**

حَصْرَاهْ وِينْ بْجعْ الظَهْرَةْ مَنْ فَايتْ مِنْهُمْ قَبِيلْتِي وَأَهْلي وَالعِشـــــرَانْ
حَصْرَاهْ عَلىَ الدُنْيَا كِلّي مَا كَانَتْ عَديتْ شْبُوبْ صُغْرِي فِي مَزَغْرَانْ[4]

تكوينه وثقافته: عرفت المنطقة التي عاش فيها سيدي لخضر مخلوف تنافسا في مجال التدريس والفتوى على غرار مدن الغرب وخاصة مدرسة مازونة فإنتشرت الكتاتيب والزوايا وأقيمت الحلقات في

---

[1]- حميان عبد الرحمان، المديح النبوي في شعر سيدي لخضر بن خلوف، دراسة في موضوعات والشكل، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في أفلام الشعر الشعبي الجزائري، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2010-2011م، ص62.

[2]-المرجع نفسه، ص62.

[3]-جمعية الآفاق ،المرجع السابق ، ص21.

[4]-نفسه ص26.

المساجد[1] وكما جرت العادة كان أول ما يبدأ به الصبية تعليمهم هو حفظ القرآن الكريم وهذا حال الشيخ الأخضر مخلوف، فقد عرف عنه سرعة الحفظ والفطنة المبكرة مما خوله لتحصيل العلم الذي أخذه عن مجموعة من المشايخ والفقهاء والعلماء المعروفين بالمنطقة. [2]

برع العالم الجليل سيدي لخضر مخلوف في عدة علوم أهمها: الحديث والفقه حتى أصبح يكنّى بشيخ الشيوخ وفقيه الفقهاء وإمام الأمة، وبهذا تبوأ مكانة مرموقة في الأوساط الشعبية في عصره وكان محل إحترام وتبجيل لسعة علمه وتقواه وأصبح مقصد الطلبة للعلم. [3]

مؤلفاته: يعتبر الشيخ الأكحل من رواد الشعر الشعبي الجزائري عبر التاريخ من الفترة الحديثة وإلى غاية يومنا هذا، فقد كتب عدة قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وألّف قصائد آخرى تنأولت مواضيع مختلفة ولعلّ أبرزها **"الوصية"** أو **"تبقأو بسلامة"** ، وهي ترجمة ذاتية لحياة إبن خلوف ضمنها قصة حياته وأملى فيها وصاياه على إبنائه بعد أن بلغ من الكبر عتيا. [4]

إضافة إلى قصيدة **"مزغران"**[5] والتي تحدث فيها عن مواقف الأهالي من الغزو الإسباني وسجل فيها المعركة بإعتباره أحد المجاهدين الذين شاركوا فيها، ممّا مكنّه من وصفها وصفا دقيقا

---

[1]-جمعية الآفاق ،المرجع السابق ، ص26.

[2]-حميان عبد الرحمان، المرجع السابق، ص68.

[3]-نفسه، ص69.

[4]-نفسه ، ص97.

[5]- عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني ،(المرجع السابق)، ص403.

واعتبار القصيدة ذات قيمة تاريخية كبيرة، فقد تحدث فيها عن الشخصيات التي شاركت في تلك المعركة، وصف معنويات الجيشين الإسلامي والنصراني وأشار لموت القائد الإسباني دالكودات[1]

إلى جانب ما ذكرناه آنفا فقد نظم الشاعر مخلوف قصيدة أخرى دعى فيها الناس للجهاد في سبيل الله والفوز بالجنة وضرورة تكثيف الجهود لصد الغزو الإسباني والتي كان مطلعها:

يَا مَغْرَاوَةْ اتْحَزْمُـــوا لِلْـــكَيْدْ مِنْكُمْ خَافْتْ سْلاَطِيْن وَجْوَادْ
يَا تِيجَانْ الحَـــرْبْ لَيْسَ بعَبـــدْ لِمَـــن جَاهَـــدَ خَبَة للْمِيعَادْ [2]

مشاركته في الجهاد: لم يكن لخضر مخلوف ذلك العابد الزاهد في محرابه بمعزل عن المسلمين، بل كان يهتم أيضا بأمور وطنه مثل ما اهتم بأمور دينه، وخير دليل على ذلك مشاركته في الجهاد لرد العدوان الصليبي على الجزائر، ومن بين أشعاره التي تثبت ذلك قصيدتين سجل فيهما أحداث معركتين شارك فيهما وأبلى خلالهما بلاء الأبطال البواسل.

أما المعركة الأولى فهي **"معركة شرشال"** حيث كان الشيخ لخضر من أبرز قادتها وهو يقول فيها :

شَابْ حْرَامِي مِنْ قُوةُ لِيعَة الحَمَالْ مْسَطْرِينْ الفُرْسَانْ مَاشِيَةْ وْجَـــايَةْ
وَالخَلُوفِي يَنْدَهْ وَيسَاسِي فِي الأبْطَالْ وَالعَرَبْ بْسْنَاجْقْ وَالقوْمْ غَـــازِيَة
فِي جْبَـــلْ شْرْشَالْ حَـــطِينَا لْقْتَـــالْ لَحَقْ فِي ذلِكْ اليُومْ أُممْ بَـــاكْيَةْ
مَاصْرَا ذاكْ اليُومْ عَلَى الْمْجَـــــاهْدَة كُلْ فَارِسْ مِلْتَهِي فِي دَمُوُ يْعـــــوُمْ
مِيَة وَخَمْسَينْ وَالنـــــاسْ شـــاَهْدَة قْتلْتْهَا مـــنْ كَافْـــرِيـــن الـــرُومْ[3]

---

[1]- عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني ،(المرجع السابق)، ص403..

[2]- حميان عبد الرحمان، المرجع السابق، ص83.

[3]-نفسه، ص77.

كما قام خير الدين بربوس بتعيينه باشا خيال وكلفه بتجنيد المقاتلين والصلح بين القبائل المتنافرة ودعوتها للوحدة من أجل التصدي للعدو، مما يبين لنا مكانة سيدي لخضر مخلوف سواء عند الجزائر أو عند الحكام العثمانيين في الإيالة الجزائرية. وفي ذلك يقول:

بَاشَا خَيَالْ كُنْتْ نْهَاتِي مِنَ العَرَبْ فِي حِكْمَةْ خَيْرُ الدِينْ الْعْلَالْ الأَصِيلْ

والمعركة الثانية التي شارك فيها العالم الجليل لخضر بن خلوف هي معركة "مزغران" التي ذكرها في قصيدة شعرية ضمت تسعة وتسعون بيتا، وتعتبر المصدر الوحيد الذي سجل لنا هذه المعركة [1]التي كانت عام 966هـ/1558م.من بين ما ذكر حول هذه أنه تمكنت قوات الغزو الإسباني من دخول بلدة مزغران نتيجة تفوقهم عدة وعدد بقيادة الكونت دالكودايت لكنهم اصطدموا بمقاومة شعبية عنيفة نظمها الأهالي بقيادة العلماء ومن بينهم لخضر مخلوف وتكبّد الطرفان خسائر بشرية جسيمة.[2]

كادت كفة المعركة تؤول لصالح الإسبان لكن التحاق المجاهدين من المناطق المجاورة كقبائل سويدان[3] بساحة الوغى هزمت الجيش الإسباني الذي أخذ في الإنسحاب[4] وفي ذلك يقول بالخلوف:

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، (المرجع السابق)، ص326.

[2]-بلجوزي، المرجع السابق، ص26.

[3]-**قبائل السويدان:** قبيلة عربية ينتهي نسبها إلى زغبة أحد بطون قبيلة بني هلال، وكان لقبيلة السويد بطون كثيرة منها فليثة والشبانية ومجاهد ، **ينظر:** محمد سلمان الطيب، موسوعة القبائل العربية بحوزة ميدانية وتاريخية ، ج3، دار الفكر العربي، القاهرة 2011، 490،491.

[4]-حميان عبد الرحمان، المرجع السابق ص73.

جَاوْ شْيُوْخ سْوْيدْ لِلسُلْطَانْ قَالُوا لَهْ يَا أَميرْ لاَلْمْيَـــانْ
لَادِينْ إِلَا دِيـــنْ مُحـــــَمَدْ إِسْتَشْرَحْ السُلْطَانْ وَزْيَانْ[1]

ليقوم المجاهدون بمطاردتهم إلى مزغران فقتل دال كودات الذي داسته الأقدام و لم يتم التعرف عليه إلا بعد انتهاء المعركة في 26 أوت 1558، كما أُسر إبنه دون دي مارتن، ولهذا بلغ عدد القتلى والأسرى 12000[2] وقد شبهها سيدي لخضر بغزوة بدر الكبرى [3]إذ كان متحمسا للمعركة ومبتهجا للانتصار المحقق فكتب يقول:

يَا فَارِسْ مَنْ ثَمَ جَبْتْ اليَومْ غَزْوَةْ مَزْغَرَانْ مَعْلُومـــــــَةْ
يَا عَجَلنَا إِرْبَـــــطْ اَلمَلْـــجُومْ رَايَةْ حْبَابْ مَوْشـــــــــــوُمَة
يَا سَايِلْنِي عَلَى طَرَادْ الرُومْ قِصَةْ مَزَغْرَانْ مَعْلوُمـــــــَة[4]

وحول مشاركته في المعركة يقول:

بِسَيْفِي مُجَرَدَهْ وَأَنَا نَضْرُبْ فِي اَلعِدَا وَالنَاسْ ضَاَجْة مِنْ زَجْرِي بالخَوْفْ
يَمْنِي وَعَنْ شَمْلِي جْمَاجْمْ رَاقْدَةْ الخَلَقْ طَاْحَة تَنْحَسَبْ بِالـــأُلُوفْ[5]

كما وصف فرحة حسن بن خير الدين بالنصر وعودته لمدينة الجزائر متبهجا وهذا ما جاء في البيتين التاليين:

الأَمِيرْ حَسَنْ يَوْم مَزْغَـــــرَانْ خَلَفْ النَارْ وَلعَدُوْ تَحْقِيقْ
رَجِّعْ البَهْجَةْ لِعَاصِمَةْ البُلْدَانْ بِعْنَايَةْ رَبِي وَنَصـــرْ البَاقْ[6]

---

[1]-المهدي بن شهرة، المرجع السابق، ص133.
[2]-محمد خير فارس، المرجع السابق ص45.
[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، (المرجع السابق)، ص326
[4]- جمال قنان، المرجع السابق، ص47.
[5]-حميان عبد الرحمان، المرجع السابق ص75.
[6]- عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني، (المرجع السابق)، ص403

توفي بلخلوف عن عمر يناهز 125 سنة وقد أوصى أبناءه بمجموعة من الوصايا من بينها أن بأن يكون قبره عند نخلة متميزة ذكرها في شعره:

النَخْلَةْ المُثَبَتَة تِلْقَحْ مِنْ بَعْدْ اليْبُوسْ إِحْذَاهَا يْكُونْ قَبْرِي يَا مُسْلِمِينْ[1]

ودفن العلم والمجاهد عند التخليط العجيبة التي تعتبر الرمز المميز للضريح حتى لقبه بعضهم **"بمول النخلة"** أي صاحب النخلة.[2] ومنذ ذلك الحين إلى يومنا هذا وسيدي لخضر بلخلوف محل احترام أهل المنطقة ويقام له كل صائفة مهرجان ثقافي يخلد ذكراه ويحي مآثره.

المبحث الثاني: مشاركة العلماء في تحرير وهران الأول 1708م

1-أبو عبد الله الموفق التلمساني:

هو الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن القاسم بن ثوزينت، الموفق التلمساني و المالكي مذهبيا[3].تلقي دراسته في تلمسان فكان أحد أهم كبار علماء الصوفية، كما قام بعدة رحلات في سبيل العلم حيث رحل للحجاز ودمشق والمغرب وأخذ عنهم، التصوف والحديث وعلم القراءات[4].

---

[1]- جمعية الآفاق، المرجع السابق ص109.

[2]-نفسه ،ص110.

[3]-بوحفص تجاجنة، الحملات العسكرية لدول غرب اوروبا المتوسطية على الجزائر، 1155 - 1246 هـ /1732م-1830م، مكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية 1431-1432هـ /2010-2011م ، ص43.

[4]-ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، (المرجع السابق)، ص22.

مؤلفاته: له عدة مؤلفات أهمها :كتاب **"نظم في علم الاقراء"**[1]، كان مقصدا لطلبة العلم فقد تخرج على يده اهم العلماء أمثال أبو العباس أحمد بن ثابت التلمساني[2].

أستشهد عالمنا الكبير أثناء مشاركته في تحرير الأول لوهران سنة **1118هـ/1708م**، فقد كان أكثر الناس حرصا على الظفر بالشهادة و الفوز بسعادة الآخرة، حيث سقط شهيدا بالغرب من البرج الأحمر، ثم نقل جثمانه رحمه الله من ميدان المعركة إلى تلمسان حيث دفن قرب ضريح الوالي الصالح الشيخ السنوسي، وقد حضر جنازته جمع غفير[3].

2-إبن جابر التلمساني: هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن جابر التلمساني[4]، ولد عام **1650/1060هـ** محدث من كبار العلماء، تعلم بتلمسان ثم رحل إلى المشرق فأخذ عن علماء الحجاز ومصر ثم عاد إلى الجزائر فتصدر للتدريس والإقراء، حيث أخذ عنه جماعة من علماء وهران وندرومة وتلمسان[5].

جهاده: شارك أبو عبد الله محمد إبن جابر التلمساني في تحرير وهران بزعامة محمد بكداش[6] فقد كان ضمن الصفوف الأولى للجيش الإسلامي ضد الغزو الصليبي وحضر لحظة استشهاد العالم الجليل أبو عبد الله الوفق التلمساني السالف الذكر[7].

---

[1]-ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، (المرجع السابق)، ص23.

[2]-ابو حفص تجاجنة، المرجع السابق، ص43.

[3]- المرجع نفسه، ص43.

[4]-عبو ابراهيم ، المرجع السابق ، ص43.

[5]-عادل نويهض ، المرجع السابق ، ص68.

[6]-الجامعي ، المصدر السابق ، ص24.

[7]- أبو حفص تجاجنة، المرجع السابق، ص44.

3-الشيخ مصطفى الرماصي:

هو أبو الخيرات مصطفى بن عبد المؤمن الرماصي نسبة إلى رماصة[1]، ولد سنة **1634م**، ويدعى عند بعضهم بأبي عبد الله محمد بدل مصطفى[2].

تعلمه: تلقى العلم عن علماء مازونة[3] فأخذ عنهم علوم الدين واللغة وتخرج من مدرستها المشهورة المشهورة مدرسة مازونة[4]، ثم رحل إلى مصر أين تلقى علوم الأدب والفقه وقد بلغ مصطفى الرماصي مكانة

وشهرة كبيرة حيث كان مقصدا طلبة العلم[5].

مؤلفاته:أما فيما يخص مؤلفاته فهي كثيرة، وقد قال أبو القاسم الحفناوي بهذا الخصوص" **انها بديعة وعزيزة المنال منها شرحه على متن السنوية، وله حاشية على شرح الشمس التتائي على المختصر**"[6]، ومن بين مؤلفاته نذكر :كتاب " **المريد على شرح عقيدة التوحيد**"[7]، ولما كان موضوع النصارى الشغل الشاغل لعلماء الجزائر في ذلك العهد، فقد شارك عالمنا في الجهاد ضد

---

[1]-**رماصة** : قرية صغيرة تنمتمي لغريس الواقعة بالوطن الراشدي ، وقد أسس مصطفى الرماصي زاويته بها، **ينظر** : جاكر لحسن ، نشاط جمعية العلماء المسلمين في مدينة معسكر، دار الغرب للنشر والتوزيع ، (د.ط)، الجزائر ، 2003، ص747.

[2]-أبو قاسم الحفناوي ، المصدر السابق، ص 441.

[3]-**مازونة:** مدينة عتيقة تقع غرب الايالة الجزائرية العثمانية وقد كانت عاصمة للبايلك الغربي ، حيث تداول على حكمها 18 18 بايا وكان آخرهم بوشلاغم الذي نقل كرسي الحكم لمعسكر ثم وهران ، **ينظر** : الوزان ، المصدر السابق ، ص36، **ينظر** أيضا: بن صديق محمد ، الأبواب المأذونة في بلاد مغراوة ومازونة ، وزارة الثقافة الجزائرية ، (د.ط)، الجزائر ،2009، ص22.

[4]-مخلوف ، المصدر السابق ، ص334.

[5]- خالدي تركية وآخرون ، المرجع السابق ، ص77.

[6]-الحفناوي ، المصدر السابق ، ص441.

[7]-نفسه ، ص442.

العدوان الإسباني وتحديدا في تحرير الأول لوهران عام **1708**، حيث كان من أبرز العلماء المدرسين بالرباط[1].

وفاته: توفي العالم الجليل سنة **(1136هـ/1724م)** عن عمر يناهز التسعين **90**سنة[2].

4- عبد القادر المشرفي: حيث شارك في تحرير وهران الأول عام **1708م 1119هـ** بقيادة مصطفى بوشلاغم حيث حكى تلميذه أبو راس الناصري في حديثه عن ظروف[3] وكيفية تحرير وهران وإسترجاعها من الإسبان فقال: **"لقد أخبرني شيخنا الأكمل أستاذنا الأمثل خاتمة أهل التحقيق وعمدة أهل التوفيق الشيخ سيدي عبد القادر والمشرفي شرّف الله في جنانه مكانه، وكان حاضرا لتلك الواقعة أن الكفرة كما تكامل عسكرهم في البر وبقي جل مددهم في البحر لم يعملوا صفا للقتال ولم يطلبوا مجالدة الرجال ، وإنما زحفوا للبلد بجميع الرحالة والفرسان وهم كهيئة الرحى في الدوران، بارودهم كرعد متصل ورصاصهم كمطر متصل لا يستطيع أحد قربهم ولا يكر شجاع نحوهم ، وأن الباي مصطفى بوشلاغم باي وهران فاتحها مع بكداش باشا سنة 1119هـ"** [4]

---

[1]-لزغم فوزية ، الأيجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012 ، ص136

[2]-خالدي تركية وآخرون ، المرجع السابق ، ص78.

[3]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، (المرجع السابق)،ص231.

[4]- إبن سحنون الراشدي ، المصدر السابق، ص03.

وقد ذكر أبو راس الناصري أن الشيخ المشرفي كان حريصا على الجهاد وتحريض الناس على مواصلة المقاومة دون خوف وبشجاعته مما أدى إلى سقوطه من فرسه فيقول: **"سقط في ذلك اليوم عن فرسه لشدة تحريضه على الجهاد وكثرة عدوه..."**[1]

المبحث الثالث: مقاومة العلماء خلال تحرير وهران الثاني 1792م

1-أبو راس الناصري: كان العلامة أبي راس الناصري في ذلك الوقت يؤسس في طريقه لأداء فريضة الحج، لكن خبر وهران جعله يعود إلى الجزائر راغبا في الجهاد[2] إذ اعتبره تحرير وهران حدثا مهما وتعويضا للمسلمين عن خسارة الأندلس حيث كتب بهذا الصدد:" **قطعت لنا يد في الأندلس فبقيت لنا يد بوهران"**[3]

2-إبن رقية التلمساني:

شارك الشيخ العلامة إبن رقية التلمسان مع المجاهدين في معركة أورياللي والتي انتهت بانتصار المسلمين ضد النصارى وبهذه المناسبة كتب رسالته الموسومة بـــ **"الزهرة النيرة"** التي سجل فيها أحداث الحملة بصفته شاهد عيان [4]

---

[1] إبن سحنون الراشدي ، المصدر السابق، ص03.

[2] الناصري، عجائب الأسفار، المصدر السابق، ص37

[3] عبو براهيم، المرجع السابق، ص52.

[4] إبن رقية التلمساني، المرجع السابق، ص،ص25-28

3-إبن زرفة: شارك في التحرير الثاني لوهران عام **1792م** وكان أحد المرابطين في الصفوف الأولى للجيش الإسلامي، ولذلك أمره الباي محمد بن عثمان الكبير بتسجيل أحداث المعركة باعتباره شاهد عيان وأحد المشاركين فيه [1]

4-إبن هطال التلمساني: يعتبر إبن هطال التلمساني من أبرز الشخصيات العلمية التي شاركت في مقاومة العدوان الإسباني على الجزائر فكان دائما في الصفوف الأولى للمقاومة إلى جانب بايات وهران ودياتها، حيث شارك في تحرير وهران الثاني بعد أن كلفه الباي -عندما كان يستعد لتحرير وهران – بمهمة شراء الأسلحة والعتاد الحربي[2] ، وشارك إبن هطال في معركة فرطاسة أين استشهد رحمه الله. [3]

5-إبن سحنون: كان العالم الراشدي إبن سحنون كغيره من معارضين الإحتلال الإسباني في الجزائر، لهذا شارك هو الآخر في تحرير وهران الثاني على يد محمد بن عثمان الكبير سنة **1792م**، فقد كان أحد علماء الرباط خاصة بعد أن كلفه الباي بالإشراف على توزيع اللوازم من أكل على المرابطين والمجاهدين.[4]

---

[1] - مصطفى إبن زرفة ، المصدر السابق، ص239.

[2]- إبن سحنون ، المصدر السابق، ص235 .

[3]- نفسه ص13.

[4]- بوجلال قدور، المرجع السابق ص171

6-محمد بن عبد الله الجيلالي: هو محمد بن عبد الله بن موفق بوجلال[1] أحد أحفاد الوالي الصالح سيدي محمد بوجلال الذي يتوسط ضريحه مدينة معسكر يرجع نسبه لعلي بن أبي طالب و فاطمة بنت رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم[2] .

مولده وتعليمه: ولد العالم محمد بن عبد الله الجيلالي، بالراشدية، وكان من أبرز شيوخها، حيث برع في العلوم الشرعية والأدب. أخذ العلم عن علماء فاس والحجاز، كما زار الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج، ثم عاد لبلاده معسكر ودرس بها، فاكتسب قدرا وجاها كبيرين.[3]

تتلمذ على يده كبار العلماء أهمهم إبن سحنون الذي قام بإجازته[4]و لحسن تربيته وسعة علمه و مكانته العلمية في الفقه والحديث والتوحيد والمنطق والأصول والبلاغة والنحو،عينه باي معسكر محمد الكبير رئيسا لمجلس الشورى ببلاطه ومديرا على المدرسة المحمدية، التي كانت تضاهي المدارس الإسلامية الكبرى، من حيث نوعية الدروس المقدمة[5].

ولما عزم الباي على تحرير وهران، وطرد الإسبان منها فكر في احياء الرباط، بجبل المائدة، فوقع اختياره على مدير المدرسة" محمد بن عبد الله الجيلالي" كرئيس واامير للطلبة، المرابطين في أواخر **ربيع الأول 1205هـ** ما يوافق بداية شهر **ديسمبر 1790**م، وعين له مساعدين، ومنع

---

[1]- إبن سحنون ، المصدر السابق، ص229.

[2]- لحسن جاكر، المرجع السابق ، ص52.

[3]-لزغم فوزية ، المرجع السابق ، ص137.

[4]-إبن سحنون ، المصدر السابق ، ص ص 129-130.

[5]-لحسن جاكر ، المرجع السابق ، ص52.

التدريس في المدن على أن يكون التدريس في ذلك الرباط فقط كما لم يقصر الباي محمد الكبير في تمويل الرابطين بكل الاحتياجات من اكل وسلاح[1].

وفي هذا الشأن أمر أمير الرباط محمد عبد الله الجيلالي أن يدون إسم ولقب كل طالب مرابط يستلم السلاح، كما أمره أن يوفر لهم كل مايحتاجونه من خبز وملابس ودواء وغير ذلك، فقد قام الباي بجلب اطباء ذوي اختصاص حربي لموقع الرباط[2]. ومما يعكس توفقه العلمي وحسن التدبير لأمور إشرافه على علماء كبار في الرباط أمثال إبن زرفة وإبن سحنون، الذين شاركوا في هذا الرباط وكانوا أحد أعضائه[3].

نستنتج مما سبق أن الشيخ عبد الله الجيلالي إستطاع أن يجمع بين العمل الثقافي والتعليمي والعمل العسكري من خلال المشاركة بالرباط و إسهامه في الدفاع عن وهران ضدّ الإسبان الذي توّج بتحريرها عام **1792**م.

7-الطاهر إبن حوا: هو محمد بن الطاهر بن عبد القادر بن محمد المعروف بإبن حوا، من كبار علماء منطقة غريس.[4] تولى مهمة التدريس بالمدرسة المحمدية على عهد الباي محمد الكبير،[5]

---

[1]-عبو ابراهيم ، المرجع السابق، ص45.

[2]-نفسه ، ص45.

[3]-بوشنافي : " دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الاسباني 1791 من خلال المصادر المعاصرة "، مجلة عصور الجديدة ، ع: 1 ، منشورات الجامعية ، تاريخ الجزائر الحديثة ، الرشاد للطباعة و النشر ، سيدي بلعباس ،2012 ، ص165.

[4]-مجموعة اساتذة ، الحياة الروحية في الاسلام، " معسكر رجال وتاريخ، منشورات مخبر البحوث الإجتماعية و التاريخية، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر،الجزائر 2014،ص236

[5]-بوجلال قدور، المرجع السابق، ص135.

اشتهر بعلمه ومؤلفاته، ومن أثاره المعروفة: **"نظم الجواهر في سلت اهل البصائر"**[1]، شغل منصب قاضي القضاة بمدينة معسكر، كما عينه الباي محمد بن عثمان الكبير نائبا لرئيس ربط وهران محمد بن عبد الله الجيلالي، لكنه استشهد قبل التحرير وتحديدا يوم **02** جمادى الأول **1205هـ** ما يوافق بداية يناير **1791م** اثر اصابته برصاصة، أثناء إشتباكات وقعت بين الطلبة والإسبان يوم **27** ربيع الثاني **1205** الموافق ل: نهاية ديسمبر **1790**م [2].

وفي هذا المقام يقول إبن سحون الراشدي: **" فلما توجه نحو العدو وسدد مكحلته يرمي بها أصيب في ذراعه الايمن قرب الأكحل ببندقية خرجت من منتهى عضده ثم دخلت جوفه فولى رحمه الله فكانت إصابته على الطلبة من البلاء العظيم"**[3]

وقد كان استشهاد العالم الجليل الطاهر بن حوا، نكسة في قلوب الطلبة و علماء الرباط، حيث رثاه إبن سحنون الراشدي بابيات مطلعها:

إِنَمَا قَدْ فَقَدْنَا مَنْ لَيْسَ لِلْقَلْـــــبِ عَلَى الصَبْرِ نَــوَاْه يُدَاْنُ
يـــــاإبنَ حَـــــوَا قَلْبِي حَرِيــقٌ عَلَيْكَ مُفْتَنٌ وَأَيُ إِفْتِتَانُ [4]

8- الشيخ أبو طالب محمد الشارف المازوني:

هو أبو طالب محمد بن على المعروف بالشارف المازوني بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن علي بن منصور بن عمر البلدأوي بن محمد بن عبد الله بن موسى بن مسعود بن الحسني بن سلمان

---

[1]- بوجلال قدور، المرجع السابق، ص 135.
[2]- مجموعة اساتذة، المرجع السابق، ص237.
[3]- إبن سحنون، المصدر السابق ،ص237
[4]- نفسه، ص237.

بن ابراهيم بن عيسى بن محمد بن أحمد بن إدريس الاصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسنيين بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

ولد بمدينة مازونة في بداية القرن **12هـ**- الموافق للقرن **18**م وقد اعتبر من أبرز علمائها، فقد تلقى عن شيوخها الذين بلغت شهرتهم في مختلف التخصصات والعلوم، فأخذ عنهم العلوم الفقهية والكلامية واشتهر بنزعته الصوفية[2] تولى التدريس بمدرسة مازونة التي ورثها أبا عن جد، فقد نصب فيها للتدريس مبكرا، وكانت له حلقات متميزة حالفة بالطلبة، فأخذوا عنه، علم الفقه ومختصر خليل، إضافة لشرح اللخرشي ورواية الحديث وحفظ السند[3]، وقد تخرج على يده أبرز العلماء منهم أبوراس الناصري المعسكري[4] .

أما عن جهاده فقد كان الشيخ الشارف المازوني من أبرز العلماء الذين عارضوا الوجود الصليبي الإسباني بالجزائر فقد كان في الصفوف الأولى للجيش الإسلامي، حيث إتجه المازوني رفقة أخيه على رأس مئتين طالب، إلى معسكر ومنها إلى وهران، أين التحق بالباي محمد الكبير من أجل تحرير وهران، وهذا مايدل على حماسه الديني[5].

---

[1]- قدور بوجلال ، المرجع السابق، ص ،ص225،223.

[2]- الكتاني ، المصدر السابق، ص506.

[3]- إبن سحنون ، المصدر السابق، ص238.

[4]- أبو راس ، فتح الإله ، (المصدر السابق)، ص46.

[5]- إبن سحنون، المصدر السابق، ص243.

إلى جانب ذلك فقد عينه الباي محمد الكبير إلى جانب كل من محمد بن الموفق و الطاهر بن حوا في قيادة الرباط، إذ كان مطاعا عند الطلبة[1].كما شارك العالم المازوني في معركة أخرى ضد الإسبان رفقة إبنه أصيب خلالها بجروح خطيرة، أدت إلى وفاته عن عمر يناهز ثمانين سنة**(80)**، وقد نقل جثمان الشهيد الفقيد إلى مازونة أين دفن بها .[2].

وتكريما للشيخ أبي طالب الشارف المازوني وكعرفانا من السلطة العثمانية على جهوده في الدعوة للجهاد ومساهمته في تحرير وهران، وصد العدوان الصليبي الإسباني قامت ببناء مدرسته على إسمه بمازونة التي اشتهرت بتدريس علم الفقه[3].

وبهذا كان اسهام العلماء في صد العدوان الإسباني على الجزائر من بداية التهديدات والإحتلال للسواحل الجزائرية قبل **1505م** وإلى غاية الجلاء الأخير عن وهران عام **1792م** واضحا وفعالا من خلال مشاركتهم في المقاومة سواء بالقلم أو السلاح والدعوى للجهاد والوقوف في وجه الحروب الصليبية والتذكير بفضل الواجب الوطني.

ويكون الجهاد بالقلم من خلال شعر الاستصراخ وحث حكام الجزائر العثمانية على رد الغزو الصليبي النصراني أو من خلال مشاركتهم الشخصية في المعارك ضد العدو هذا ما أدى إلى دعم فكرة التحالف بين الأهالي والعلماء من جهة، والسلطة من جهة آخرى، خاصة أن الصراع

---

[1]- الزياني ، المصدر السابق، ص217.

[2]- نفسه ، ص217..

[3]-نفسه ، ص218.

ضد الإسبان اتخذ صبغة دينية بالدرجة الأولى، الأمر الذي أكسبها دعم العلماء الذين أشادوا بهم في قصائدهم الحماسية وكتاباتهم ومؤلفاتهم .

كما أن مشاركة العلماء في المعارك وانضمامهم إلى صفوف الجهاد سهل من عملية التحاق العديد من الأهالي والطلبة رباطات والانضمام للمقاومة ضد الغزاة.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى عدة نتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:

-أن الإحتلال الإسباني للجزائر في بداية القرن السادس عشر ميلادي جاء نتيجة تحولات شهدتها إسبانيا منذ توحيدها و القضاء على الوجود الإسلامي في غرناطة سنة **1492**م،وقد ترتب عن هذين الحدثين تطورات دفعت بالبلاد إلى تحقيق العديد من الأهداف السياسية والدينية والإقتصادية عن طريق غزو بلاد المغرب الإسلامي عموما و الأوسط خصوصا.

-أن الصراع الجزائري الإسباني في الفترة الحديثة تحكمت فيه عدة عوامل و أكثرها تأثيرا هو العامل الديني والسياسي، إضافة لإفتقاره لسلطة مركزية قوية و التنافس على الحكم مما جعله محط للأطماع الخارجية.

-نظرا للموقع الإستراتيجي الذي إكتسبته الجزائر دفع إسبانيا لتنافس غريمتها البرتغال لغزوها وجعلها النقطة الأولى لبداية الحملات الصليبية ، وجعلها مركز إستطلاع بغية بدء مشروع الإحتلال.

- بإحتلال إسبانيا المرسى الكبير سنة **911ه-1505م**، واتخاذه كقاعدة عسكرية لتحركاتها المستقبلية، ثم نحو وهران سنة **915ه-1509م** ثم مدينة بجاية سنة **916ه-1510م** إستطاعت بذلك تأمين مؤخرتها من الناحية الجنوبية، و لم تكتفي بذلك بل عمدت على مواصلة تحركاتها نحو باقي المدن إما عن طريق الحملات العسكرية أو توقيع معاهدات الإستسلام .

كان لعلماء الجزائر مكانة مرموقة في المجتمع وبين الأهالي وما يبرز ذلك اعتماد السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر عليهم نظرا لقدرتهم على التأثير في السكان.

خاتمة

- ساهم علماء الجزائر إلى حد كبير في صد العدوان الإسباني على البلاد منذ الوهلة الأولى التي حط فيها العدو قدمه على أرض الجزائر فكانوا من أوائل المعارضيين للإحتلال وبدروا للجهاد .

-تمثلت مظاهر جهاد العلماء من خلال استخدام القلم و السلاح فكان الأول من خلال الكتابات والأشعار التي دعت الحكام و الدايات و البايات لتنظيم حملات التحرير ودعوة الأهالي أيضا للمشاركة جنبا إلى جنب والتعاون مع الحكام لمقاومة العدو .

-كما قاموا بتدوين تلك الحملات وعمليات التحرير والثناء على القادة مثل بكداش ومصطفى بوشلاغم، في عملية التحرير الأول لوهران، وحسن بن خير الدين في معركة مزغران كما دعوهم للمواصلة في مجهوداتهم من أجل طرد العدو من كامل البلاد.

-أما عن الجهاد بالسلاح فقد شارك العلماء في المعارك وكانوا في الصفوف الأولى، و السباقون في نيل الشهادة في سبيل الله من أجل اعلاء راية الإسلام. كما انضموا إلى رباطات الجهاد واستشهد عدد منهم في مختلف المعارك التي كانت بين المسلمين و الجيش الإسباني.

الملاحق

الملحق رقم 01: نسخة من مخطوط التحفة المرضية في الدولة البكداشية لإبن ميمون الجزائري

الذي كتبه قهنئة للداي بكداش بمناسبة تحريره لوهران الأول 1708م[1]

الصفحة الأولى من نسخة «ب»

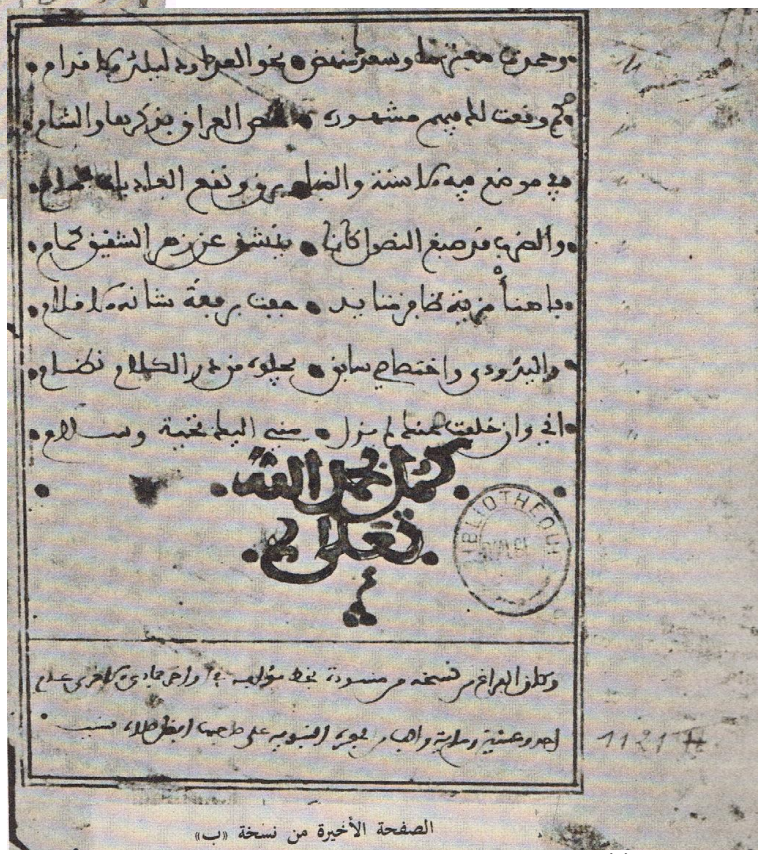

الصفحة الأخيرة من نسخة «ب»

[1]- محمد ابن ميمون ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، في بلاد الجزائر المحمية تق:محمد بن عبد الكريم ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،ط2 ، الجزائر ،1981.ص ص315،314.

الملحق رقم 02: كتاب بهجة الناظر لعبد القادر المشرفي ، وهو عبارة عن رسالة شهر فيها بالمتعاونين مع الأسبان [1]

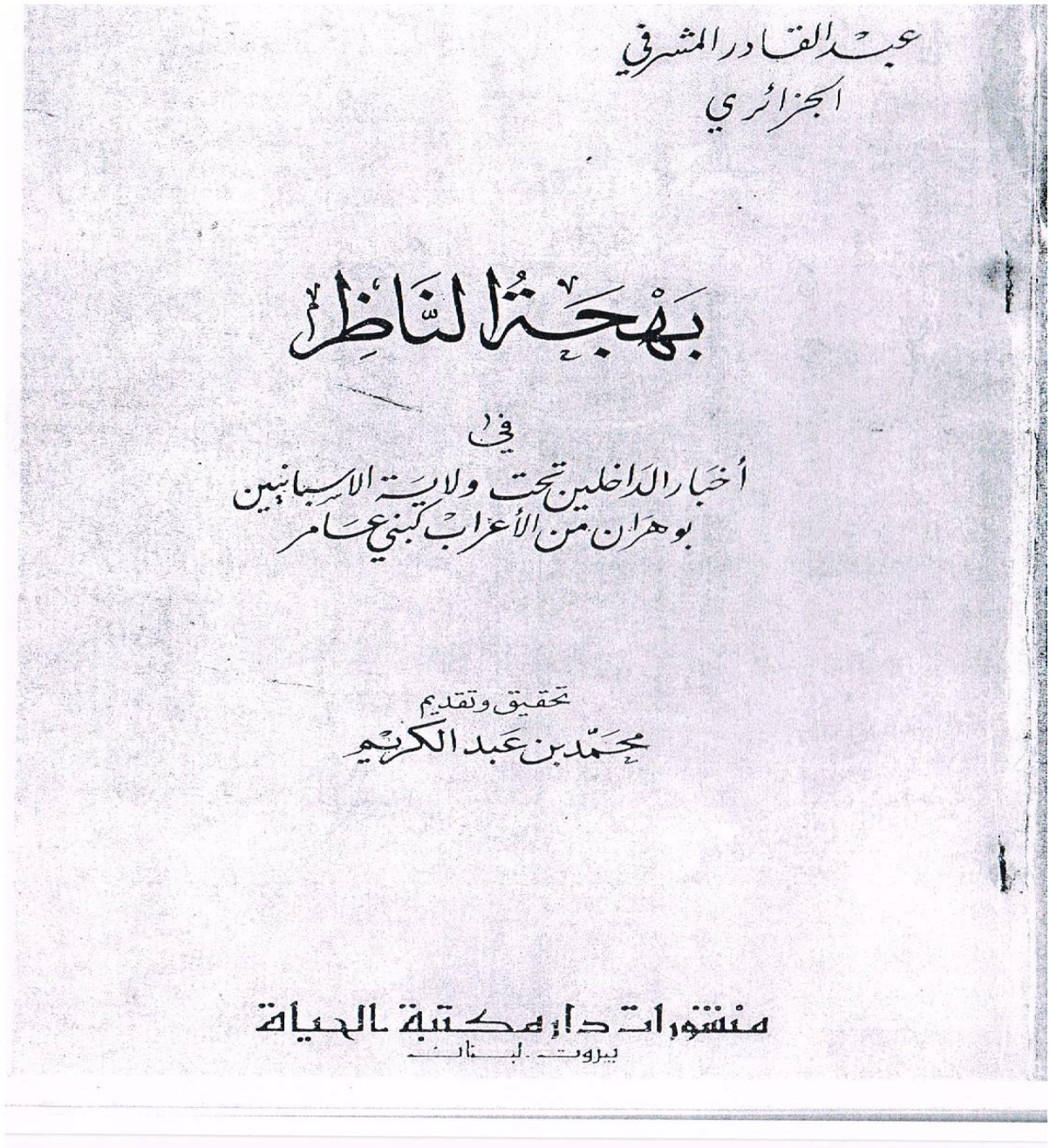
عبد القادر المشرفي
الجزائري

بهجة الناظر

في
أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين
بوهران من الأعراب كبني عامر

تحقيق وتقديم
محمد بن عبد الكريم

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

[1]-عبد القادر المشرفي، بهجة الناظر في اخبارالداخلين تحت ولاية الإسبانين من الأعراب كبني عامر ، تح و تق : محمد بن عبد الكريم ، منشورات دار مكتبة الحياة ، د ط بيروت، د س .

الملحق رقم 03: صورة للورقة رقم(03) من مخطوط ابن رقية التلمساني، الذي دوّن فيه تاريخ الجزائر الحديث ، والحملات الإسبانية عليها [1]

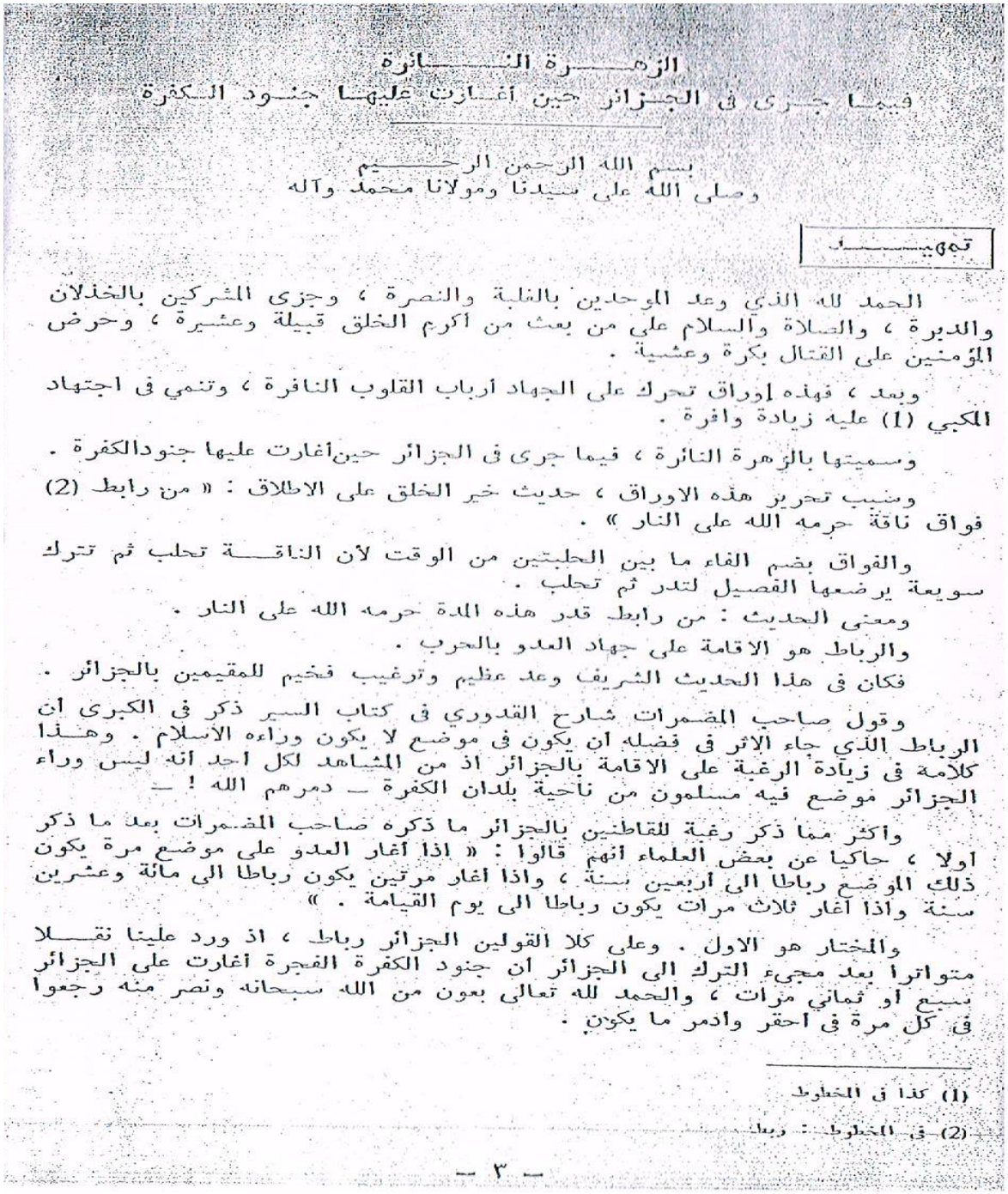

الزهـــرة النـــائرة
فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

تمهيد

الحمد لله الذي وعد الموحدين بالغلبة والنصرة ، وجزى المشركين بالخذلان والدبرة ، والصلاة والسلام على من بعث من أكرم الخلق قبيلة وعشيرة ، وحرض المؤمنين على القتال بكرة وعشية .

وبعد ، فهذه أوراق تحرك على الجهاد أرباب القلوب النافرة ، وتنمي في اجتهاد المكبي (1) عليه زيادة وافرة .

وسميتها بالزهرة النائرة ، فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة .

وسبب تحرير هذه الاوراق ، حديث خير الخلق على الاطلاق : « من رابط (2) فواق ناقة حرمه الله على النار » .

والفواق بضم الفاء ما بين الحلبتين من الوقت لأن الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب .

ومعنى الحديث : من رابط قدر هذه المدة حرمه الله على النار .

والرباط هو الاقامة على جهاد العدو بالحرب .

فكان في هذا الحديث الشريف وعد عظيم وترغيب فخيم للمقيمين بالجزائر .

وقول صاحب المضمرات شارح القدوري في كتاب السير ذكر في الكبرى أن الرباط الذي جاء الاثر في فضله أن يكون في موضع لا يكون وراءه الاسلام . وهذا كلامه في زيادة الرغبة على الاقامة بالجزائر اذ من المشاهد لكل أحد انه ليس وراء الجزائر موضع فيه مسلمون من ناحية بلدان الكفرة — دمرهم الله ! —

وأكثر مما ذكر رغبة للقاطنين بالجزائر ما ذكره صاحب المضمرات بعد ما ذكر اولا ، حاكيا عن بعض العلماء انهم قالوا : « اذا أغار العدو على موضع مرة يكون ذلك الموضع رباطا الى اربعين سنة ، واذا اغار مرتين يكون رباطا الى مائة وعشرين سنة واذا أغار ثلاث مرات يكون رباطا الى يوم القيامة . »

والمختار هو الاول . وعلى كلا القولين الجزائر رباط ، اذ ورد علينا نقلا متواترا بعد مجيء الترك الى الجزائر ان جنود الكفرة الفجرة أغارت على الجزائر بسبع او ثماني مرات ، والحمد لله تعالى بعون من الله سبحانه ونصر منه رجعوا في كل مرة في أحقر وأدمر ما يكون .

(1) كذا في المخطوط

(2) في المخطوط : ربط

— ٣ —

[1]- ابن رقية التلمساني، الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تح: عمر ونال مجلة تاريخ و حضارة المغرب، ع: 03، جويلية 1967، ص3.

الملحق رقم 04: صورة لغلاف والورقة رقم (01)من مخطوط الحلل السندسية لأبي راس الناصري الذي كتبه تهنئة للباي بمناسبة تحرير وهران [1]

الحلل السندسية
في شان وهران والجزيرة الاندلسية
للشيخ محمد ابي راس الناصري
مع ترجمتها الفرنسوية وتعليقها
الجنرال بوريفي
Alboraj.blogspot.com
طبع بمطبعة بيرفونطانا في الجزائر
١٣٢٠
سنة
١٩٠٣

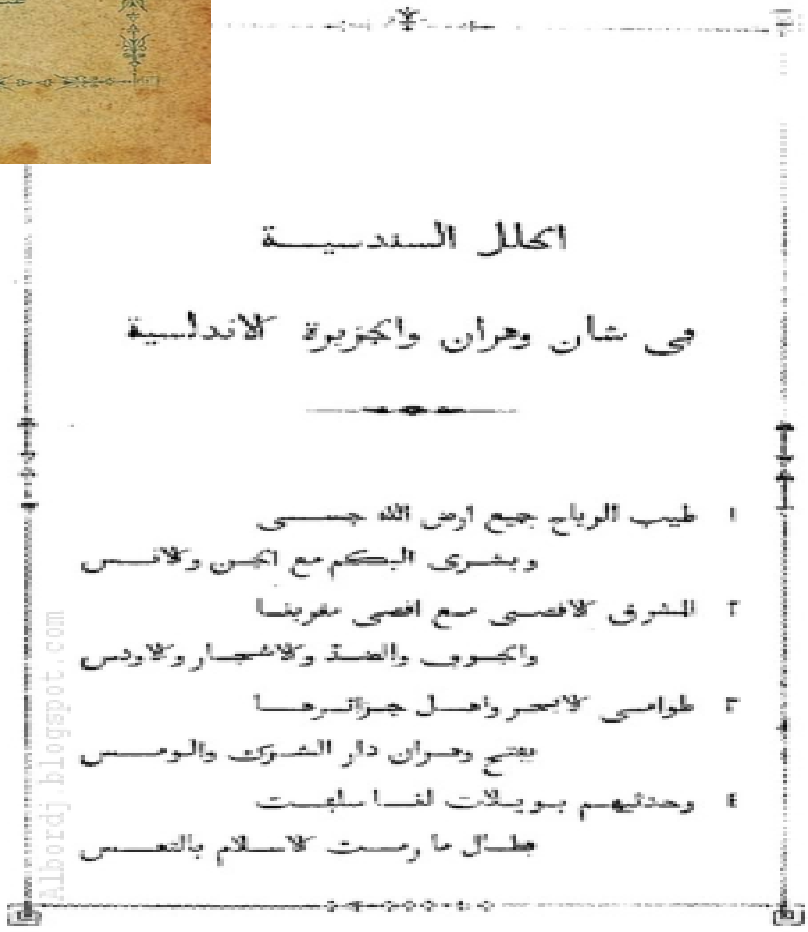
الحلل السندسية
في شان وهران والجزيرة الاندلسية

١ طيب الرياح جميع ارض الله جمعي
وبشرى البكم مع الجن والانس
٢ الشرق لاقصى مع اقصى مغربنا
والجوف والصعد والاشجار والاوس
٣ طوامي الابحر واهل جزائرها
بفتح وهران دار الشرك والوسن
٤ وحدثهم بويلات لما سلبت
طلل ما رمت الاسلام بالتعس

Alboraj.blogspot.com

[1]- أبي راس الناصري، الحلل السندسية في شأن وهران و الجزيرة الأندلسية، تر: بوريفي، مطبعة بيوفونتانا، الجزائر 1903.

الملحق رقم 05: صورة لغلاف كتاب ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهران[1].

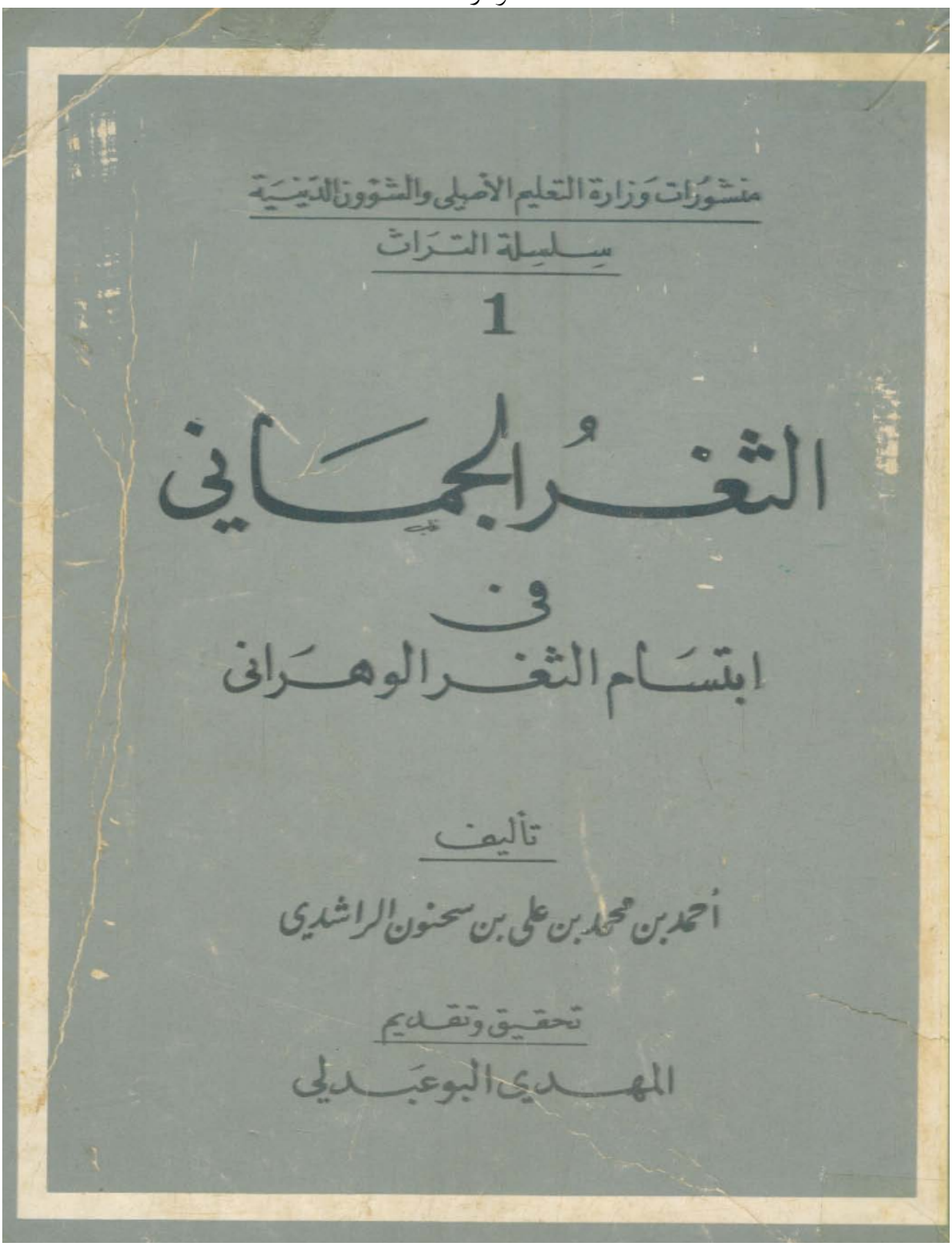
منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية

سلسلة التراث

1

الثغر الجماني

في

ابتسام الثغر الوهراني

تأليف

أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي

تحقيق وتقديم

المهدي البوعبدلي

[1]- إبن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهران، تح: المهدي البوعبدلي، مطبعة البحث، قسنطينة 1973.

الملحق رقم 06: ورقة من مخطوط ابن هطال، ألفه بمناسبة تحرير وهران الثاني 1792م [1].

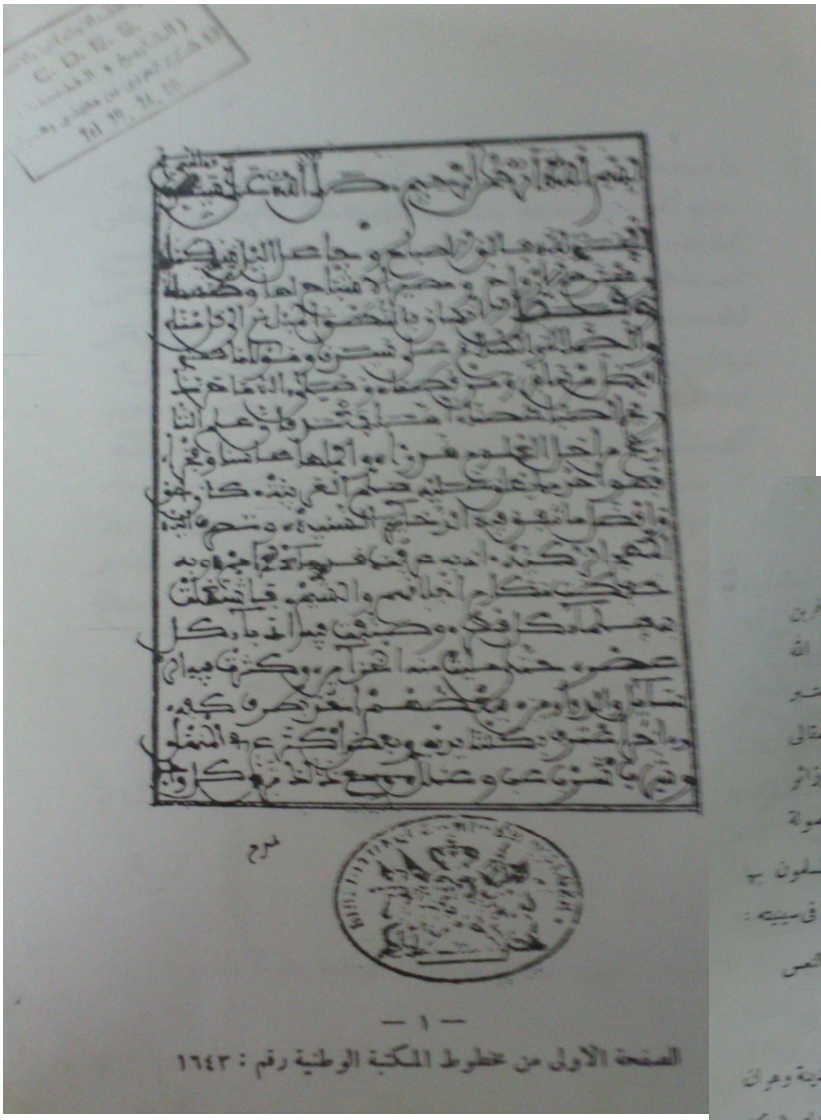

— ١ —

الصفحة الأولى من مخطوط المكتبة الوطنية رقم : ١٦٤٣

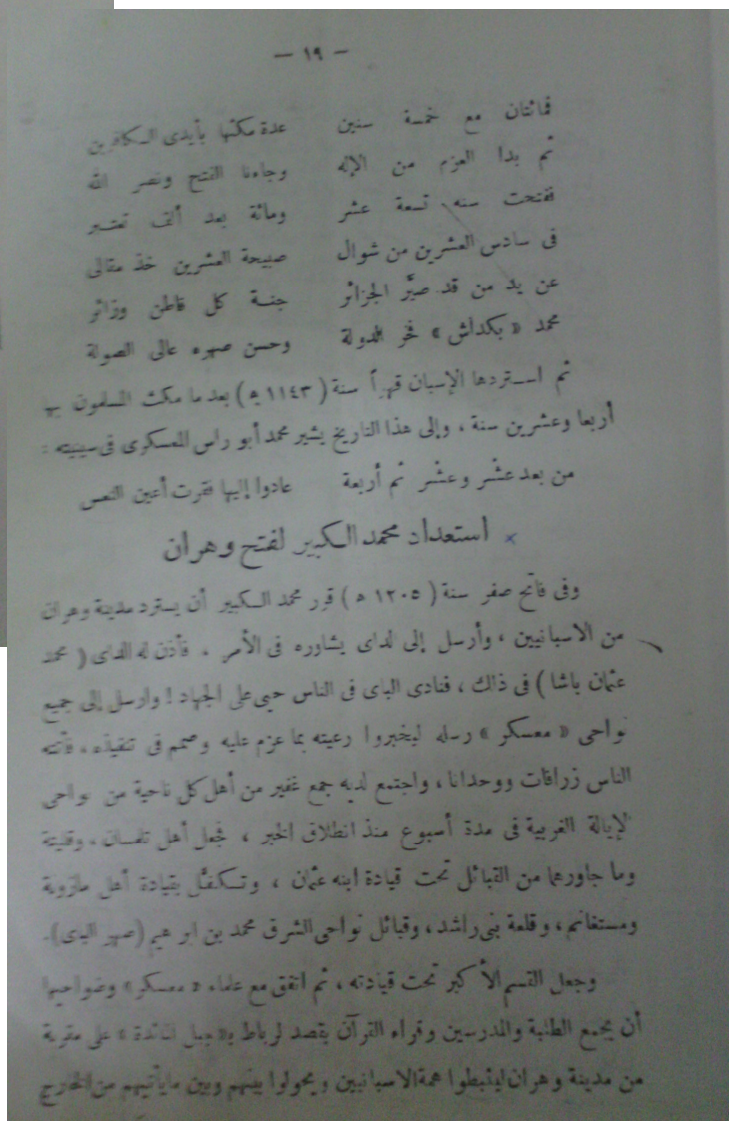

— ١٩ —

فاثنان مع خمسة سنين عدة مكثها بأيدي الكافرين
ثم بدا العزم من الإله وجاءنا الفتح ونصر الله
ففتحت سنة تسعة عشر ومائة بعد ألف تعتبر
في سادس العشرين من شوال صبيحة العشرين خذ مقالي
عن يد من قد صيَّر الجزائر جنة كل ظاعن وزائر
محمد « بكداش » فخر الدولة وحسن صبره على الصولة

ثم استردها الإسبان قهراً سنة (١١٤٣ هـ) بعد ما مكث المسلمون بها أربعا وعشرين سنة ، وإلى هذا التاريخ يشير محمد أبو راس المعسكري في سينيته :

من بعد عشر وعشر ثم أربعة عادوا إليها فقرت أعين النفس

استعداد محمد الكبير لفتح وهران

وفي فاتح صفر سنة (١٢٠٥ هـ) قرر محمد الكبير أن يسترد مدينة وهران من الاسبانيين ، وأرسل إلى الداي يشاوره في الأمر ، فأذن له الداي (محمد عثمان باشا) في ذلك ، فنادى الباي في الناس حي على الجهاد ! وأرسل إلى جميع نواحي « معسكر » رسله ليخبروا رعيته بما عزم عليه وصمم في تنفيذه ، فأتته الناس زرافات ووحدانا ، واجتمع لديه جمع غفير من أهل كل ناحية من نواحي الإيالة الغربية في مدة أسبوع منذ انطلاق الخبر ، فجعل أهل تلمسان ، وقبيلة وما جاورها من القبائل تحت قيادة ابنه عثمان ، وتكفل بقيادة أهل مازونة ومستغانم ، وقلعة بني راشد ، وقبائل نواحي الشرق محمد بن ابرهيم (صهر الباي).

وجعل القسم الأكبر تحت قيادته ، ثم اتفق مع علماء « معسكر » ونواحيها أن يجمع الطلبة والمدرسين وقراء القرآن بقصد لرباط بـ« جبل الناظور » على مقربة من مدينة وهران ليثبطوا همة الاسبانيين ، ويحولوا بينهم وبين ما يأتيهم من الخارج

---

[1]- إبن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تق و تح: محمد بن عبدالكريم، عالم الكتاب، ص،ص 1-19.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم : برواية حفص

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر باللغة العربية

1. إبن أبي الضياف أحمد: اتحاف الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج2، تح: لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار، الدار التونسية للنشر و التوزيع، ط1، تونس، 1977.

2. إبن حمدوش عبد الرزاق الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحال المسماة (رحلة إبن حمدوش الجزائري) تح وتح وتق أبو القاسم سعد الله ، المكتبة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر 1983

3. إبن سحنون أحمد ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البعبدلي مطبعة البحث، (دط)، قسنطينة، 1973

4. إبن ميمون محمد ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ط2،،الجزائر، 1981،

5. إبن هطال أحمد التلمساني ، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تق و تح: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتاب، (دط)، دس.

6. أبو راس الجزائري، شمس معارف التكاليف في أسماء ما أنعم الله به علينا من التأليف، تح: بوركبة محمد، جامعة وهران، (دط)، الجزائر، دس.

7. أبوراس محمد الجزائري، فتح الاله ومنته في التحدث بفضل رب ونعمته، "حياة ابي رأس الذاتية"، تح: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب،،(دط)، الجزائر.

8. آغا المزاري بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار مدينة وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر ميلادي، تح : تر : يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الاسلامي، (دط)، دس.

9. الأنصاري محمد بن صعد التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرة تح: يحي بوعزيز، دار البصائر للنشر والتوزيع ، طبعة خاصة، 2009

10. التمقروتي علي بن محمد: النفحة المسكية في السفارة التركية، تق، وتح: محمد الصالحي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط1، 2007.

11. التنبكتي احمد ، ذيل الابتهاج بتطريز الديباج، ج1،، تق: عبد الحميد عبد الله، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، (دط)، طرابلس، دس.

12. التنسي ابو عبد الله ، نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيانن ، تح : عبد الحميد حاجيات ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، (دط)، الجزائر ، 1984.

13. الجامعي، فتح وهران، تح: مختار حساني، مخبر المخطوطات ،(دط)، جامعة الجزائر، 2003

14. الحفناوي محمد، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة فونتانة،(دط)، 1905م.

15. الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تر: بوريفي ، مطبعة بيور فونتانة، الجزائر، 1903م.

16. خوجة حسين ، ذيل بشائر أهل الايمان بفتوحات آل عثمان، تح: طاهر معموري، الدار العربية للكتاب،(دط)، ليبيا، تونس، 1975م.

17. الدحاوي ابن زرفة ، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية، تح:مختار حساني،مخبر المخطوطات، (دط)، جامعة الجزائر،2003،

18. الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران قف: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (دط)، الجزائر، 1979

19. السلاوي: الإستقصاءلاخبار دول المغرب الاقضى، تح،ومعهد عثمان دار الكتب الغلمية، ط1، بيروت، 2007.

20. عجائب الأسفار ولطائف الأخبار في أخبار مدينة وهران، تح: بوركبة محمد ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، دط، تلمسان ، 2011

21. العنتري محمد صالح ، تاريخ قسنطينة، تح وتع يحي بوعزيز ، دار هومة للنشر و التوزيع، (دط)، الجزائر ، 2007

22. القادري محمد بن الطيب ،نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني، تح:محمد محي و أحمد توفيق المدني، ج1، مطبوعات دار الغرب للتأليف و الترجمة و النشر، (دط)، الرباط،1977.

23. قاسم أحمد البوني، التعريف ببونة افريقية ، بلد سيدي أبي مروان الشريف ، تقديم وتع: دحماني محمد منشورات بونة للبحوث و الدراسات، (دط)، عنابة ، 2007.

24. كربخال مارمول، افريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة و النشر، (دط)، الرباط، 1988.

25. مجهول، زهرة البستان في دولة بني زيان ج،2 ، تح وتق: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر و التوزيع، (دط)، الجزائر ، 2013.

26. مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر ، تح و تعر، عبد الله الحمادي، دار القصبة للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر 2009م

27. المحامي محمد فريد بك، ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تح: احسان حنفي، دار النفائس، ط6، بيروت ، 1988.

28. مخلوف محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2003.

29. المديوني ابن مريم التلمساني ، البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان، مطبعة الثعالبة،(دط)، الجزائر، 1908م

30. المشرفي عبد القادر ، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان من الأعراب كبني عامر، تح: محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، (دط)، لبنان، دس.

31. الورتالاني محمد ، الرحلة الورتلانية، ج2، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، القاهرة ، 2006

32. الوزان حسن، وصف افريقيا ، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان 1983.

ب- المراجع باللغة العربية

1. أشنهو عبد الحميد ، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، المطبعة الشعبية للجيش، (دط)، الجزائر 1986.

2. أندريه شارل جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، تع: محمد مزابي والبشير ابن سلامة،ج2،الدار التونسية،(دط)،تونس،1998.

3. بن خروف عمار ، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ/16م،ج1، دار الأمل للطباعة والنشر، (دط)، الجزائر، 2006.

4. بن داهة عدة ، معسكر عبر التاريخ، دار الخلدونية ، ط1،الجزائر، 2005.

5. بن شهرة المهدي ، تاريخ وبرهان من حلّ بمدينة وهران، ، دار الريحانة للكتاب، ط1، الجزائر، 2007،

6. بن فلاح محمد ، غليزان، مقاومات وثورات 1502م-1914م، دار الأدينة،(دط)، الجزئر، 2010

7. بوشنتافي محمد: موقف علماء معسكر من بعض القضايا السياسية للجزائر خلال العهد العثماني، معسكر المجتمع والتاريخ، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر،(دط)، الجزائر،2014

8. بوعزيز يحي ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الاسلامي، ط1، دس.

9. بوعزيز يحي ، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر، (دط)، الجزائر، 2004،

10. تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م، ج2، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1992.

11. تاريخ الجزائر العام،ج3، دار الطباعة للامة والنشر و التوزيع،(دط)، الجزائر، ، 2010

12. تجارب في الأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر،1983

13. التر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، دط، لبنان،1989.

14. التميمي عبد الجليل ، الولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، تق: التميمي عبد الجليل،(دط)، تونس 1984،

15. جاكر لحسن ، نشاط جمعية العلماء المسلمين في مدينة معسكر، دار الغرب للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر ، 2003.

16. جمعية آفاق سيدي لخضر بن خلوف، حياته وقصائده، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، (دط)، وهران 2006،

17. الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الأمة للطباعة والنشر و التوزيع،(دط)، الجزائر، 2010

18. حتاملة محمد عبده، الأندلس والتاريخ والحضارة والمحنة، دراسة شاملة، المطابع الدستورية، (دط)، عمان الأردن، 1420هـ-2000م.

19. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية،ج1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 2007.

20. حمادي عبد الله ، سيرة المجاهد خير الدين، دار القصبة للنشر و التوزيع، (دط)، الجزائر ، 2009.

21. حمز محمد ابراهيم ، دراسات في جغرافيا اوروبا وحوض البحر المتوسط، مركز الاسكندرية للكتاب،(دط)، الاسكندرية ،1999.

22. خير الدين بربروس والجهاد البحري (1470-1547م) دار النفاس، (دط)، بيروت 1983

23. رائق أحمد ، وتذكروا الأندلس الإبادة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1991

24. الزبيري محمد العربي ، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2،الجزائر 1985م،

25. سبنسر ويليام ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعر وتقد: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر و التوزيع ، (دط)، الجزائر ، 2006

26. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م، ج1، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1992.

27. سعدون نصر الله ، تاريخ العرب السياسي في الاندلس، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، 1996.

28. سعيدوني ناصر الدين ، من التراث التاريخي والجغرافي، في المغرب الاسلامي، دار الغرب الإسلامي، (دط)، بيروت، 1999م،

29. السيد سالم عبد العزيز ، تاريخ مدنية المبرية الاسلامية، قاعدة الأسطول الأندلسي ، دار النهضة للطبع والنشر، ط1،بيروت، لبنان، دس.

30. السيد محمود : تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها ، مؤسسة الشباب الجامعية، (دط)، الاسكندرية، 2004.

31. شاوش محمد بن رمضان ، باقة السوساوي في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية،(دط)، الجزائر، 1995.

32. شميسة غربي، بناء المقامة عند إبن ميمون الجزائري من خلال كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية ، ديوان المطبوعات الجامعية (دط)، وهران ، 2011.

33. صادق محمد الحاج ، مليانة ووليدها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، طبعة خاصة ،الجزائر، 1989م،

34. الصديق محمد صالح ، أعلام من المغرب العربي، ج1، موفم للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر 2000

35. طه ذنون عبد الواحد، حركة المقاومة العربية الاسلامية في الاندلس بعد سقوط غرناطة ، ط1، العراق ، سنة 1988م.

36. الطيب محمد سلمان ، موسوعة القبائل العربية بحوزة ميدانية وتاريخية ، ج3، دار الفكر العربي، (دط)، القاهرة 2011

37. عامر علي محمد و فارس خير محمد: تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى وليبيا ": منشورات جامعة دمشق، (دط)، سوريا سنة 2000

38. عباد صالح ، الجزائر من خلال الحكم التركي(1514-1830)، دار هومة للطباعة و النشر، (دط)، الجزائر، 2007

39. العسلي بسام ، الحروب الصليبية، ط3، دار النفائس ،(دط)، بيروت ، 1983

40. علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830) ديوان المطبوعات الجامعية،(دط)، الجزائر 1980

41. عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الاندلس، العصر الرابع، نهاية الاندلس و تاريخ العرب المنتصرين، مكتبة ناجي، (دط)، القاهرة، دس.

42. غطاس عائشة واخرون، الدولة الجزائئرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر، (دط)، الابيار،2007

43. فارس محمد خير ، تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، (دط)، بيروت 1969،

44. فرحات شكري يوسف ، غرناطة في ظل بني الأحمر، ، دار الجيل، ط1،بيروت، 1993م،

45. فكاير عبد القادر ، الغزو الاسباني لسواحل الجزائر و اثاره(910-1206هـ-1505-1792م)،دار هومة للنشر و التوزيع، (دط)، الجزائر،2012،

46. القليعي الصباغ علي بن محمد، الأزهر في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشيدي النسب والدار، مخطوط، دس.

47. قنان جمال ، معاهدة الجزائر مع فرنسا (1619-1830) المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، (دط)، الجزائر، 2007.

48. كرديلك لوري ، المورسكيون الأندلسيون و المسيحيون ، (المجادهة الجدلية ،1492-1610) ، تع عبد الجليل النفيسي ، منشورات المجلة التاريخية المغربية ، ط1، تونس ،1983.

49. كرير علي أحمد علي، المهاجرون الاندلسيون وتأثيراتهم على بلاد المغربين الأدنى والأوسط خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (13م-14م)، دار الكتاب الوطنية، ط1، بنغازي ليبيا، 2013.

50. الكعاك عثمان ، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري للاحتلال الفرنسي ـــ، تق ، تر : ابي القاسم سعد الله ، دار الغرب الاسلامي ، ط1،بيروت ، 2009.

51. لزغم فوزية ، الأيجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، الجزائر، 2012.

52. مجموعة اساتذة ، الحياة الروحية في الاسلام، " معسكر رجال وتاريخ،منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، مكتبة رشاد للطباعة والنشر ،(دط)، الجزائر 2012.

53. المدني أحمد توفيق ، حرب 300 سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م ، دار البصائر، ط1، الجزائر ،2007م.

54. مصدق سمية، الأنساب في منطقة غريس، معسكر: المجتمع والتاريخ، تنسيق عبد الواحد بوداود، مخبر البحوث الإجتماعية و التاريخية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر،(دط)، الجزائر، 2014

55. الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، الجزائر، 2007

56. الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهظة الجزائرية، (دط)، الجزائر، دس.

57. مينغيز دو أنطونيو ، هورتز بيرفاندبنثنت، تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكون حياة ومأساة أقلية تر: عبد االعمال صالح طه، تق: محمد محي الدين الأصغر، دار الأشراف للطباعة والنشر، ط1، 1988

58. نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، دار البحث والطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 1985

ج- الرسائل الجامعية :

1. بوجلال قدور،العلم والعلماء في بايلك الغرب، 1711م-1830م، معسكر نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2009-2008.

2. بوحفص تجاجنة، الحملات العسكرية لدول غرب اوروبا المتوسطية على الجزائر، 1155 - 1246 هـ /1732م-1830م، مكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ، تخصص التاريخ الحديث، جامعة غرداية 1431-1432هـ /2010-2011م.

3. حميان عبد الرحمان، المديح النبوي في شعر سيدي لخضر بن خلوف، دراستي في موضوعات والشكل، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في أفلام الشعر الشعبي الجزائري، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2010-2011.

4. خالدي تركية وآخرون، الحياة العلمية في بايلك الغرب 922هـ-1245هـ/1517م-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، جامعة إبن خلدون تيارت، 2011/2010.

5. ذهبية بوشيبة، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني"أبي راس نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تاريخ حديث، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2009-2010م،

6. صالح حيمر ، التحالف الأوروبي ضد الجزائر 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة 2006-2007.

7. عبو ابراهيم، ثقافة المقاومة عند العلماء والطرق الصوفية خلال العهد العثماني 928هـ-846هـ/1518م-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير تاريخ حديث، جامعة معسكر، 2012-2011.

8. عطلي محمد امين ، نشاط البحرية الجزائرية في القرن 17واثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ حديث ، حامعة غرداية، 2011-2012 م/ 1432-1433هـ .

9. فاتح بن سالم مخلوف عزيز الوجود العثماني في الجزائر، 1516-1535 مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسنس جامعة بوضياف 2007-2008

10. كليل صالح، خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لإحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة 2006-2007.

11. نبيل عبد الحي رضوان، جهود العثمانيين لانقاض الاندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث، جامعة ام القرى السعودية 1407هـ 1987م.

د-الدوريات:

1. بلبروات عتو: "الداي محمد عثمان الباشا وسياسته"، مجلة الثقافة، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية ، العدد 6-7، جوان-ديسمبر 2005

2. بوشنافي : " دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الاسباني 1791 ، من خلال المصادر المعاصرة"، مجلة عصور الجديدة ، العدد 1 ، منشورات الجامعية ، تاريخ الجزائر الحديثة ، الرشاد للطباعة و النشر ، سيدي بلعباس ،

3. حكمت ياسين :" الغزو الاسباني للجزائر في القرن السادس عشر ، اسبابه، مراحله ونتائجه "، مجلة الاصالة، العدد 14-15.الربيع الثاني ، جمادى 1، جمادى 2 ، رجب ، 1393، ماي ، جوان، جويلية، اوت ، 1973م ، وزارة الشؤون الدينية الجزائر ن

4. حمدادو بن عمر: "الجزائر الحديثة من خلال الثغر الجماني في ابتسام الوهراني لإبن سحنون"، مجلة الحضارة الاسلامية، العدد:2، يوم 14 جون 2005

5. "دراسة مخطوط الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية لأبي راس الناصري المعسكري"، مجلة عصور الجديدة، العدد 1، الرشاد للطباعة والنشر ، سيدي بلعباس ، 2011

6. صالح فركوس: "الباي محمد الكبير وبعث حركة الثقافة ببايلك الغرب"، مجلة الثقافة، العدد 1، رجب 1392هـ - سبتمبر 1972م، مجلة تصدر عن وزارة الاعلام والثقافة بالجزائر

7. فكاير عبد القادر: "العلاقات الجزائرية البرتغالية خلال الفترة العثمانية دورية كانت تاريخية العدد 18، ديسمبر 12،20 ص25، دار الناشري للنشر الالكتروني الكويت.

8. الغارات الاسبانية على مدينة تلمسان خلال النصف الأول من القرن 16 ، عصور الجديدة العدد 2، ، الرشاد للطباعة والنشر سيدي بلعباس ، 2011-1432هـ.

9. "دورالعلماء و الرباطات في مواجهة العدوان الاسباني على الجزائر"، مجلة مواقف، منشورات جامعة مصطفى اسطمبولي ، عدد خاص، الرشاد للطباعة والنشر، 2008

10. مبارك مختار: "محمد أبو راس قراءة في سيرته الذاتية"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 2-3، 2004/2005. منشورات دار الأديب للطباعة والنشر، الجزائر

11. بوشنافي مختار: "موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر 10-13هـ/16-19م"، مجلة عصور الجديدة، العدد02، منشورات مخبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، 1432هـ/2011م

12. بالحميسي مولاي: نهاية دولة بني زيان، مقال نشر في مجلة الأصالة ، الجزائر سنة 1975، العدد 26

13. سلطاني الجيلالي: "قراءة أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران من خلال مخطوط شرح الجامعي للأرجوزة"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 02-03، 2004-2005

المصادر بالأجنبية:

1.Hennri Delmas de Grammont : Histoire d’Alger sous la Domination Turque 1515-1830 Eremest Lerous d’éditeur, Paris, 1887.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ

فصل تمهيدي: أسباب الغزو الإسباني للجزائر(911هـ/1505م)

المبحث الأول: سقوط غرناطة و أوضاع المغرب الأوسط (889- 917 هـ/1492-1505م) 03

المبحث الثاني: دوافع الغزو الإسباني 11

الفصل الأول: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وانعكاساته على المناطق المجاورة (911هـ -917هـ / 1505م- 1511م)

المبحث الأول: إحتلال المرسى الكبير ووهران (911هـ-915هـ /1505م-1509م) 20

المبحث الثاني: الاستيلاء علي بجاية عام (916هـ/1510م) 26

المبحث الثالث: انعكاسات الغزو على المناطق الأخرى (916هـ-917هـ/ 1510م) 30

الفصل الثاني: أدب الجهاد ودوره في تحفيز السلطة و الرعية على الجهاد (911هـ - 1207هـ/ 1505م- 1792م)

المبحث الأول:النثر في أدب الجهاد 40

المبحث الثاني : جهاد العلماء بالشعر 55

الفصل الثالث: جهاد العلماء الجزائريين بالسلاح ضد الغزو الاسباني (911هـ - 1207هـ/ 1505م- 1792م)

المبحث الأول:مقاومة العلماء منذ بداية الاحتلال الاسباني للجزائر 1505م-1558م. 66

المبحث الثاني : مشاركة العلماء في تحرير وهران الأول 1708م. 76

المبحث الثالث : مقاومة العلماء خلال تحرير وهران الثاني 1792م. 80

خاتمة 89

ملاحق 92

قائمة المصادر والمراجع 100